تحديات دعوية تتعلق بالدعوة الإسلامية ومواجهتها في ضوء السيرة النبوية

(التخلف والجهل)

إعداد

د/ عبيد بن علي الزبيدي

أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية المساعد

بجامعة أم القرى فرع القنفذة

تحديات دعوية تتعلق بالدعوة الإسلامية ومواجهتها في ضوء السيرة النبوية (التخلف والجهل)

عبيد بن علي الزبيدي
قسم الدعوة والثقافة الإسلامية المساعد بجامعة أم القرى فرع القنفذة، المملكة العربية السعودية
البريد الالكتروني: eezubaydi@uqu.edu.sa

الملخص:

يتلخص هذا البحث في دراسة التخلف والجهل في ضوء السيرة النبوية؛ كونه أبرز التحديات التي تواجهها الدعوة الإسلامية، وذلك من خلال بيان مفهومه، وذكر أبرز الأسباب التي أدت إليه، والآثار الناتجة عن ذلك، ثم سُبُل مواجهته في ضوء السيرة النبوية، والاستفادة من ذلك في وقتنا الحاضر.

كما تناول الباحث مواجهة التخلف والجهل، من خلال ما سلكه النبي صلى الله عليه وسلم، وسار عليه؛ وذلك بعد الكشف عن أبرز أسبابه وآثاره، وعرض ذلك للتغلب عليه، والتصدي له ومعالجته في ظل حملات التشويه التي تتعرض لها الدعوة الإسلامية، وتغريب المجتمعات والأفراد لإبعادهم عن الدين والخير الذي ارتضاه الله تعالى للناس أجمعين.

إن دراسة تحديات الدعوة الإسلامية –في ضوء السيرة النبوية– تتأكد أهميتها في استلهام الدروس والعبر، وذلك من خلال الوقوف على منهج النبي –صلى الله عليه وسلم– في الدعوة إلى الله، وما قام به في سبيل إيصالها للناس، وتبليغ ما أمره الله به، ومن أعظم ما يؤكد تلك الأهمية: اعتبار السيرة النبوية مصدرًا من مصادر التشريع الإسلامي، ومن ثم فلا يمكن مواجهة التخلف والجهل وغيره من تحديات الدعوة؛ إلا من خلال هذه المصادر

الكلمات المفتاحية: مفهوم التخلف والجهل، ذم التخلف والجهل ، أسباب التخلف والجهل ، أوجه الاستفادة من سبل مواجهة التخلف والجهل .

The challenges of the preaching related to the Islamic preaching and its Confrontation in the light of prophetical curriculum (backwardness and ignorance)

Obaid Ben Ali ElZobaidi
Email address : eezubaydi@uqu.edu.sa
Department of preaching and assistant Islamic culture - at Om Qora university branch of Konfoza , kingdom of Saudi Arabia

Abstract:
this research is summarized in a studying the backwardness and ignorance in the light of the prophetical curriculum as there are prominent challenges that confront the Islamic preaching through its conceptual statement and we should state the most prominent reasons that lead to backwardness and ignorance and the effecting results from these and how to confront these backwardness and ignorance in the light of prophetic curriculum and to utilize and get benefited in the current era as the researcher has confronted the ignorance and the backwardness through what has been passed by the Prophet Muhammad peace be upon him and what he was walking on through discovering of the most prominent reasons and effects and to demonstrate how to overcome it and to confront and handling in the light of smear campaigns that exposed to the Islamic preaching and to make the societies as away as and the people to be far from the religion and the good to get satisfied by God for the entire people

keywords : concept of backwardness and ignorance – roots of backwardness and ignorance – reasons of backwardness and ignorance – the ways of getting benefitted to confront the backwardness and ignorance

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، محمد بن عبد الله الصادق الأمين، مَن بعثه الله رحمةً للعالمين، اللهم صلِّ عليه وعلى آله وصحبه أجمعين. وأشهد ألَّا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[1]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾[2]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾[3].

وبعـــــد،،،

فإن الدعوة إلى الله مقام شريف، ومرتبة عالية؛ ينالهما من وفقه الله تعالى للقيام بها على الوجه الذي يرضي الله تعالى؛ فهي أحسن قولاً، وأهدى عملاً، قال تعالى: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾[4]، يأتي هذا الثناء من الله تعالى للدعاة من عباده الذين نصَّبُوا أنفسهم وأوقفوها للدعوة إليه عز وجل؛ ولأجل هذه المنزلة الرفيعة والمكانة العظيمة اجتهد الدعاة وشمروا للعمل بهذه الوظيفة السامية، مستلذين في سبيلها كل الصعاب، يدعون إلى الله -تعالى- على علم وبصيرة، كما أمرهم الله جل وعلا بقوله: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾[5].

قال ابن القيم رحمه الله: "وإذا كانت الدعوة إلى الله أشرف مقامات العبد وأجَلّها وأفضلها؛ فهي لا تحصل إلا بالعلم الذي يدعو به وإليه، بل لا

---

(١) سورة آل عمران، آية: ١٠٢.

(٢) سورة النساء، آية: ١.

(٣) سورة الحشر، آية: ١٨.

(٤) سورة فصلت، آية: ٣٣.

(٥) سورة يوسف، آية: ١٠٨.

بد –في كمال الدعوة– من البلوغ في العلم إلى حد يصل إليه السعي، ويكفي هذا في شرف العلم أن صاحبه يحوز به هذا المقام. والله يؤتي فضله من يشاء"(١).

لذا يجب على الداعية أن لا يدعو إلى الله إلا على علم وبصيرة. ومن أهم المسائل والمباحث التى ينبغى العلم بها: معرفة الداعية التحديات التى يلاقيها أثناء دعوته، وكيفية مواجهتها؛ لتنجح دعوته، وتؤتى ثمارها المرجوُّة، وهذا لاشك يتطلب دراسة أحوال المدعوّ ابتداء، وحسن اختيار الموضوعات الدَّعَوِيَّة المناسبة، واستخدام الوسائل والأساليب المشروعة، واذا كان كثير من الباحثين قد تحدث عن ذلك، ويمكن الرجوع إلى ما كتبوه من مظانّه فى كتب الدعوة؛ فإنه مازال ميدان البحث والدراسة فى الدعوة وما يتعلق بها رحبًا واسعًا للجميع، سواء من المتخصصين فى الدعوة الإسلامية أو غيرهم من التخصصات الأخرى؛ ولهذا اخترت أن يكون هذا البحث بعنوان: "**تحديات دعوية تتعلق بالدعوة الإسلامية وسبل مواجهتها في ضوء السيرة النبوية (التخلف والجهل)**"

سائلاً المولى القدير أن تكون إضافة علمية ننتفع بها جميعاً، وإسهاماً في هذا الميدان الواسع، ونرجو من الله تعالى أن يهدينا إلى سواء السبيل.

أولًا/ أهمية الموضوع، وأسباب اختياره:

أ. أهمية الموضوع:

إن الكتابة والبحث –في ضوء السيرة النبوية– لها أهمية عظيمة جدًا، ومن أبرز ما يؤكد هذه الأهمية: استلهام الدروس والعبر، وذلك من خلال الوقوف على منهج النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة إلى الله، وما قام به في سبيل إيصالها للناس، وتبليغ ما أمره الله به، ومن أعظم ما يؤكد تلك الأهمية أيضًا: اعتبار السيرة النبوية من أهم مصادر الدعوة الإسلامية،

(١) تفسير القرآن الكريم، ابن قيم الجوزية، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال، بيرت، الطبعة: الأولى ١٤١٠هـ، ص: ٣٣٢.

وبالتالي لا يمكن مواجهة التخلف والجهل وغيره من تحديات الدعوة إلا من خلال هذه المصادر، ومن أهم تلك المصادر: السيرة النبوية، سواء التحديات التي تتعلق بالدعاة، أو بالمدعوِّين، أو الدعوة عمومًا، ومعلوم أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أعلمَ الناس وأفهمَهم بدين الله –تعالى– وبالدعوة إليه، وقد لاقى –في سبيل ذلك– أبلغ صور الأذى، ووقفت أمامه كثير من العقبات والتحديات التي لا يَجْسُر عليها إلا ذوو العزائم القوية والتوافيق الربانية، وما التخلف والجهل إلا نوع من تلك التحديات التي واجهها هو وأصحابه صلى الله عليه وسلم، ومازالت هذه التحديات ماثلة أمام الدعوة إلى اليوم، ولنا في سيرته –صلى الله عليه وسلم– خير سبيل يحتذى وطريق يقتفى في مواجهة هذه التحديات والتغلب عليها.

ب– أسباب اختيار الموضوع:

١. عدم وجود دراسة مستقلة في هذا الموضوع.
٢. مكانة السيرة النبوية؛ كونها من أهم مصادر الدعوة الإسلامية.
٣. حاجة الدعاة إلى معرفة سبل مواجهة التخلف والجهل في ضوء السيرة النبوية.
٤. سعي الباحث إلى الاطلاع على سبل مواجهة التخلف والجهل، والاستفادة من ذلك في وقتنا الحاضر.
٥. تميز السيرة النبوية في مواجهة تحديات الدعوة الإسلامية، ومن أبرزها: التخلف والجهل.

ثانيًا/ أهداف الدراسة:

يهدف الباحث –من هذه الدراسة– إلى تحقيق مجموعة من الأهداف بمشيئة الله تعالى، من أهمها ما يلي:

١. بيان مفهوم التخلف والجهل.
٢. الوقوف على أسباب التخلف والجهل.
٣. التعرف على آثار التخلف والجهل على الدعوة الإسلامية.
٤. الكشف عن سبل مواجهة التخلف والجهل في ضوء السيرة النبوية.
٥. بيان أوجه الاستفادة من سبل مواجهة التخلف والجهل في ضوء السيرة النبوية في وقتنا الحاضر.

ثالثًا/ تساؤلات الدراسة:

يحاول الباحث –من خلال هذه الدراسة– الإجابة على التساؤلات التالية:

ما مفهوم التخلف والجهل؟

ما أسباب التخلف والجهل؟

ما آثار التخلف والجهل على الدعوة الإسلامية؟

ما سبل مواجهة التخلف والجهل في ضوء السيرة النبوية؟

ما أوجه الاستفادة من سبل مواجهة التخلف والجهل في ضوء السيرة النبوية؟

رابعًا/ الدراسات السابقة:

من خلال اطلاع الباحث على قوائم الدراسات التي تناولت هذا الموضوع؛ لم أقف على دراسة تناولته كما هو في العنوان، لكني عثرت على دراستين لهما علاقة بمجال هذا البحث بشكل عام، وبيانهما على النحو التالي:

١- مشاكل الدعوة والدعاة في عصرنا الحاضر ووسائل علاجها، لمحمد أمين حسن بني عامر، بحث تم نشر في مجلة علوم الشريعة والقانون، المجلد ٣٥، العدد ١، ٢٠٠٨م.

وقد تناول هذا البحث الدعوة الإسلامية المعاصرة، وبيَّن أنها مهمة صعبة، ورسالة عالمية، طريقها مليئ بالأشواك، ومسؤوليتها عامة، ومتطلباتها شاملة؛ فهي تحتاج إلى المال الكافي لتهيئة وسائلها وتحقيق متطلباتها الضرورية، كما تحتاج إلى الرجال للنهوض بها، وتبليغها للناس داخل بلاد المسلمين وخارجها، كما أنها تحتاج إلى مناخ صالح تنطلق منه خالصة من كل قيد، وقد بيَّنت المشكلات التي تعترض طريق الدعوة المالية، والجهاز الدعوي المقتدر، والمناخ الصالح الذي تنطلق منه، وتحديات الإعلام لها. والتيارات المعادية التي تعمل ضدها. وذكر أهم طرق علاج هذه المشكلات، كما بيَّنت الدراسة بعض مشكلات الدعاة الشخصية التي تتمثل في: ضعف إعداد الداعية، وقلة فقهه وفهمه للدعوة، وسوء تبليغها، وضعف إمكانات الدعاة المادية، وتطرقت -أيضًا- لطرق علاج بعض هذه المشكلات.

٢-منهج النبي -صلى الله عليه وسل-م في مواجهة التحديات الدعوية، رسالة ماجستير في الدعوة الإسلامية، للباحث/ عمر دحماني، قسم أصول الدين بجامعة الحاج لخضر بالجزائر.

تناولت الدراسة منهج النبي -صلى الله عليه وسلم- في مواجهة التحديات المختلفة التي كانت تعترض دعوته، وقد جاءت هذه الرسالة في: مقدمة، وأربعة فصول وخاتمة، خصص الفصل التمهيدي للحديث عن الدعوة وواقع البيئة الجاهلية، وتحدث في الفصل الأول عن تحديات الدعوة في العهد المكي، والمتمثلة في: تحدي الحرب النفسية (الإعلامية)، وتحدي

الأذى الجسدي، وتحدي الترغيب والترهيب، وتحدي التعنت والتعجيز، ثم تحدي المقاطعة والحصار الاقتصادي والاجتماعي؛ ومنهجه –صلى الله عليه وسلم– في مواجهتها، وتحدثت في الفصل الثاني عن تحديات الدعوة في العهد المدني، والمتمثلة في: تحدي المشركين، الذين كانوا يشكلون القوة الإقليمية الكبرى لتهديد المسلمين، وتحدي اليهود الحاقدين الماكرين، وتحدي المنافقين بحكم شخصيتهم، وازدواجية معاييرهم، ثم تحدي الفرس والروم، اللذيْن كانا يعتبران أن الخطر يكمن في صاحب هذا الدين الجديد، ومنهجه –صلى الله عليه وسلم– في مواجهتها، كما وقف في الفصل الثالث على أهم المعالم البارزة التي ميزت منهجه –صلى الله عليه وسلم– في مواجهة التحديات، كثباته على المبدأ، وواقعيته، ومرونته في تعامله مع الأحداث، ومعالجته للمشكلات.

وعند التأمل في هذين البحثين وجدت أنهما قد اتفقا مع بحثي الذي تناولته؛ كونهما تناولا تحديات الدعوة، وكيفية مواجهتها، لكنهما اختلفتا عن بحثي في كونهما تناولا جزءًا من تلك التحديات، لم يكن بينها الجهل والتخلف اللذيْن درستهما في هذا البحث المتواضع؛ كونه من أبرز تحديات الدعوة الإسلامية في وقتنا الحاضر، حيث استعرضت –في هذا البحث– بيان مفهوم التخلف والجهل، والأسباب التي أدت إليه، والآثار الناتجة عنه، ثم سبل مواجهته في ضوء السيرة النبوية، وأوجه الاستفادة من ذلك في وقتنا الحاضر.

خامسًا/ منهج الدراسة:

أ- المنهج التاريخي:

وهو ما يمكن به إجابة سؤال عن الماضي، بواسطة مجهود علمي كبير يبذله الباحث، متمثلاً في محاولته لاستنتاج العلاقة بين الأحداث والربط بينها، استنادًا إلى ما يسبقه من أمثلة علمية صحيحة، تبرهن على استنتاجه"[(١)].

(١) ينظر: المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، د. صالح بن حمد العساف، –مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة: الأولى ١٤٠٩هـ، ص:٢٨١

ويستخدم الباحث هذا المنهج عندما يسرد ما اشتملت عليه الدراسة من وقائع وأحداث دُوِّنَت في كتب السيرة النبوية.

ب- المنهج الاستقرائي:

ويعني: حصر المعلومات حول الظاهرة (محل الدراسة)، وفحصها، وإعطاء حكم عام بصددها، وتنظيم المعلومات المتوفرة في قالب معين؛ ليستنبط منها نتائج صحيحة تزود الباحث بالمقترحات والحلول"[1].

ويستخدم الباحث هذا المنهج بهدف الخروج بقواعد المنهج الدعوي في مواجهة التخلف والجهل؛ كونه من أبرز تحديات الدعوة في ضوء السيرة النبوية، وذلك بعد القيام بتحليل ما تم جمعه من معلومات واستقراء جزئياتها، والربط فيما بينها، ثم الحكم على المسائل العلمية والدعوية ذات العلاقة بموضوع الدراسة، من خلال الكتب المعتمدة لدى أهل العلم المعتبرين والمتخصصين في علم الدعوة؛ ليتم استنتاج ما يتوصل به لتحقيق أهداف البحث، وإجابة تساؤلاته في هذه الدراسة.

سادسًا: تقسيمات الدراسة:

اشتملت الدراسة على: مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة. وذلك على النحو التالي:

المقدمة، وتشتمل على:

- أهمية الموضوع وأسباب اختياره.
- أهداف الدراسة.
- تساؤلات الدراسة.
- الدراسات السابقة.
- منهج الدراسة.
- تقسيمات الدراسة.

التمهيد: وتضمن التعريف بمصطلحات عنوان الدراسة.

---

(١) البحث العلمي صياغة جديدة، د. عبد الوهاب بن ابراهيم أبو سليمان، دار الشروق -جدة – الطبعة الرابعة ١٤١٢هـ، ص: ٦٤

المبحث الأول: مفهوم التخلف والجهل.
المبحث الثاني: الأدلة والشواهد على ذم التخلف والجهل
المطلب الأول: الأدلة على ذم التخلف والجهل من القران الكريم
المطلب الثاني: الأدلة على ذم التخلف والجهل من السنة النبوية.
المطلب الثالث: الأدلة على ذم التخلف والجهل من أقوال السلف.
المبحث الثالث: أسباب التخلف والجهل وآثاره، وسبل مواجهته في ضوء السيرة النبوية.
المطلب الأول: أسباب التخلف والجهل.
المطلب الثاني: آثار التخلف والجهل.
المطلب الثالث: سبل مواجهة التخلف والجهل في ضوء السيرة النبوية.
المبحث الرابع: أوجه الاستفادة من سبل مواجهة التخلف والجهل في وقتنا الحاضر.
الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد

التعريف بمصطلحات عنوان الدراسة:

عند التأمل في عنوان الدراسة، نجد أن هناك عددًا من المفردات تحتاج إلى بيان وتعريف، وذلك على النحو الآتي:

الدعوة: جاءت كلمة "الدعوة" في اللغة على معان عدة، منها: النداء، والدعاء، والطلب، والاستمالة، والحث. ولقد أشار صاحب مقاييس اللغة إلى بعض معاني "الدعوة" في قوله: "الدعوة: أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك"[(١)]. والدعوة في الاصطلاح تطلق ويراد بها معنيان:

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، سنة الطبع: ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م، مادة: (د ع و) ٢/٢٧٩.

الأول: تطلق بمعنى "الإسلام"، أي: دين الله الذي بعث به الأنبياء جميعًا، تجدد على يد نبينا محمد -ﷺ- خاتم النبيين، كاملًا وافيًا لصلاح الدنيا والآخرة، وعليه جاء قوله تعالى: ﴿لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ﴾ (١)(٢).

الثاني: تطلق بمعنى النشر والبلاغ، كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- حينما قال: "الدعوة إلى الله هي الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله، بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين، والدعوة إلى الإيمان به(٣).

المواجهة: من واجهَ يواجه، مُواجهةً، فهو مُواجِه، والمفعول مُواجَه. واجه الرَّجلَ: قابل وجهَه بوجهه "واجه المُتَّهَمَيْن". واجه صديقَه: استقبله بكلامٍ أو وَجْه. واجه الضَّيفَ. واجهه بالحقيقة: صارحه بها". واجه العدُوَّ: صارعه بالقول أو الفعل، وجابهه وقاومه. "واجَه الخطرَ. واجه الموقفَ بشجاعة وبهدوء. هو قويّ في مواجهة الشَّدائد. يُحسن استخدام سياسة المواجهة"(٤).

التحديات من تحدَّى يَتحدَّى، تَحَدَّ، تَحَدّيًا، فهو مُتحدٍّ، والمفعول مُتحدَّى. تحدَّى فلانٌ فلانًا: غالَبه وباراهُ "تحدَّاه أن يَحُلَّ لغزًا- تحدَّى الشَّعْبُ الاستعمارَ" أتحدّى: تعبير يُقصد به إنذار شخص بفعل شيء مع التّلميح إلى عدم قدرته عليه. تحدَّى فلانٌ الشَّيءَ: جابهه دون خوفٍ "تحدَّى الرَّأيَ

(١) سورة الرعد: آية (١٤).

(٢) الدعوة الإسلامية، محمد الراوي، مكتبة الرشد الرياض، الطبعة: الثالثة ١٤١١هـ، ص: ٣٩، وينظر: نصوص الدعوة في القرآن، دراسة تأصيلية، أ.د. حمد العمار، دار إشبيليا، الرياض، الطبعة: الأولى ١٤١٨هـ، ص: ١٥،٢٠.

(٤) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، تحقيق: أنور الباز وعامر الجزار، دار الوفاء، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٦هـ ١٥٧/١٥.

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) عالم الكتب، الطبعة: الأولى ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، ٢٤٠٦/٣.

العامّ السُّلطةَ- تحدَّى الموتَ: رفض الاستسلام وجابهه" تحدَّى الصِّعابَ: قاومها [١].

و"**التحدي**" **في الاصطلاح:** "أزمة تنجم عن شيء جديد، ويأخذ صفة المعاصرة لحين ظهور غيره، يولِّد الحاجة لدى المجتمع الذي يندفع بها نحو التغلب عليه، ويتطلب تغييرًا شاملًا في شتى مناحي الحياة"[٢].

وهناك تعريف آخر للتحديات، مفاده أن التحدي هو: "ذلك الوضع الذي يمثل وجوده تهديدًا، أو إضعافًا، أو تشويهًا، كليًا أو جزئيًا، دائمًا كان أو مؤقتًا؛ لوجود وضع آخر، يراد له الثبات والقوة والاستمرار"[٣].

و"**السيرة**": من "سار سَيراً وتَسْياراً ومَساراً". يقال: سار السنَّةَ أو السِّيرةَ: سلكها واتبعها. والسيرة جمعها: سِيَرْ، تطلق على: السُّنَّة، والطريقة، والهيئة، والمذهب، ووصف السلوك، والحالة التي يكون عليها الإنسان [٤].

و"**السيرة**" **في الاصطلاح** لها دلالات متنوعة، فقد تكون مرادفة لمعنى "السُّنة" عند علماء الحديث، وهو ما أضيف إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- من قول أو فعل أو تقرير أو صفة. كما تعني السنة طريقة النبي -صلى الله عليه وسلم- وهديه عند علماء العقيدة وأصول الدين، وهي من معاني السيرة. أما علماء التاريخ فالسيرة عندهم هي: أَخباره ومغازيه صلى الله عليه وسلم.

---

(١) المصدر السابق ١/ ٤٦١.

(٢) العالم العربي على صفيح ساخن، محمد كتش، دراسة للمنظور التربوي لإشكالية الأصالة والمعاصرة، مركز الكتاب ١٤٢٢، ص: ٤٠.

(٣) الإمارات إلى أين، أنيس فتحي، استشراف التحديات والمخاطر على مدى ٢٥ عاماً، مركز الإمارات للدراسات والإعلام، أبو ظبي ٢٠٠٥، ص: ١٥-٧.

(٤) معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق ٣/ ١٢٠. وينظر: مختار الصحاح، مرجع سابق ١/ ١٥٩.

وبهذا نستطيع أن نقول في تعريف السيرة النبوية اصطلاحًا: أنها تعني دراسة حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وأخبار أصحابه على الجملة، وبيان أخلاقه، وصفاته، وخصائصه، ودلائل نبوته، وأحوال عصره(١).

المبحث الأول: مفهوم التخلف والجهل

التخلف والجهل أبرز وأخطر التحديات والمشكلات التي تواجهها الدعوة في الزمن القديم والحديث، وقد اختلط مفهومهما في الوقت الحاضر على كثير من الناس، فهناك من يَعُدّ الإسلام تخلفًا وجهلًا والكفر والإلحاد حضارة وتقدمًا! وذلك نتيجة المفاهيم الخاطئة والافتراءات والأكاذيب التي يرددها خصوم الإسلام على الإسلام؛ بهدف تشكيك المسلمين في دينهم وصدهم عنه، وبالتالي تجد كثيرًا من الناس يحرم الخير الذي جاء به الإسلام، لهذا كان من الضرورة بيان المفهوم الصحيح للتخلف والجهل؛ ليتبين مفهوما، ويعرف المراد منهما. وذلك على النحو التالي:

أولًا: تعريف التخلف والجهل

أ. **التخلف**

"التخلف" في اللغة: من تخلَّفَ يتخلَّف تخلُّفًا، فهو مُتخلِّف، والمفعول مُتخَّلف عنه. يقال: تخلَّف الشَّعْبُ: تأخّر، وتجاوزته الأمم في مضمار الحضارة، و"تعاني معظم الدُّول النَّامية من الفقر والتخلُّف". و"أفكاره متخلِّفة". و"تخلَّف الطِّفلُ عقليًّا": بطُؤَ نموّ عقله. و"طفل متخلِّف عقليًّا": نموّه الإدراكي متوقف". تخلَّف عن القوم. تخلَّف عن العمل: قعد ولم يذهب، تأخَّر عنه، تقاعس. "تخلَّف عن المجيء. قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ﴾(٢)(٣).

---

(١) صحيح الأثر وجميل العبر من سيرة خير البشر (صلى الله عليه وسلم)، د. محمد بن صامل السُّلَميُّ وآخرون، مكتبة روائع المملكة –جدة، الطبعة: الأولى ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م، ١/ ١٢.

(٢) سورة التوبة، آية: ١٢.

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق ١/ ٦٨٤.

ب. **الْجَهْلُ**

الجهل ضِدُّ الْعَلَمِ، وَقَدْ (جَهِلَ) مِنْ بَابِ فَهِمَ وَسَلِمَ وَ(تَجَاهَلَ) أَرَى مِنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ وَلَيْسَ بِهِ. وَ (اسْتَجْهَلَهُ) عَدَّهُ جَاهِلًا وَاسْتَخَفَّهُ أَيْضًا. وَ(التَّجْهِيلُ) النِّسْبَةُ إِلَى الْجَهْلِ. وَ (الْمَجْهَلَةُ) بِوَزْنِ الْمَرْحَلَةِ: الْأَمْرُ الَّذِي يَحْمِلُ عَلَى الْجَهْلِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: الْوَلَدُ مَجْهَلَةٌ. وَ(الْمَجْهَلُ) الْمَفَازَةُ لَا أَعْلَامَ فِيهَا [١].

وفي الاصطلاح: الجهل انْتِفَاء الْعلم بِالْمَقْصُودِ، بِأَن لم يدْرك أصلًا، وَهُوَ الْجَهْل الْبَسِيط، أَو أدْرك على خلاف هَيئته فِي الْوَاقِع، وَهُوَ الْجَهْل الْمركب؛ لِأَنَّهُ تركب من جهلين: جهل الْمدْرك بِمَا فِي الْوَاقِع، وجهله بِأَنَّهُ جَاهِل بِهِ، كاعتقاد الفلسفي قدم الْعَالم [٢].

(١) مختار الصحاح، زين الدين الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م١/ ٦٣.

(٢) الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، كريا السنيكي (ت: ٩٢٦هـ) تحقيق د. مازن المبارك، دار الفكر المعاصر – بيروت
الطبعة: الأولى ١٤١١هـ، ١/ ٦٧.

المبحث الثاني: الأدلة والشواهد على ذم التخلف والجهل

زخر القرآن الكريم والسنة النبوية وآثار السلف رضوان الله عليهم؛ بالأدلة على ذم التخلف والجهل، والثناء على التقدم والعلم. وسنبين شيئًا من هذا في المطلب التالي:

المطلب الأول: الأدلة على ذم التوخلف والجهل من القران الكريم.

لقد جاء القرآن الكريم بالدعوة إلى العلم، والأمر به، ومدح أهله، وفي المقابل: ذم الجهل والتخلف، واحتقرهما في مواطن عديدة؛ لذا فكل مدح وحمد ينصرف إلى العلم وأهله، وكل ذم ينصرف إلى الجهل والتخلف، مما يدل ويؤكد على أن الإسلام يدعو ويحث على العلم والمعرفة، وعلى كل ما فيه خير وصلاح للناس في دنياهم وآخراهم. والآيات في هذا الباب كثيرة جدًا، نذكر منها ما يلي:

١ـ أول خمس آيات نزلت من كتاب ربِّ العالمين –في بدء الوحي– على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم؛ لتؤكِّد على أهمية العلم وفضله ووجوب تحصيله وطلبه، هي قوله تعالى:﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴾[(١)]. يقول ابن كثير –رحمه الله– في تفسير تلك الآيات: "فأول شيء نزل من القرآن هذه الآيات الكريمات المباركات، وهن أول رحمة رحم الله بها العباد، وأول نعمة أنعم الله بها عليهم، وفيها التنبيه على ابتداء خلق الإنسان من عَلَقَة، وأنَّ من كرمه تعالى أن علّم الانسان ما لم يعلم، فشرَّفه وكرّمه بالعلم، وهو القدر الذي امتاز به أبو البرية آدم على الملائكة[(٢)]. ويقول السعدي رحمه الله تعالى: "هذه السورة أول السور القرآنية نزولًا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنها نزلت عليه في مبادئ النبوة، إذ كان لا يدري ما

(١) سورة العلق، آية: ١–٥

(٢) مختصر تفسير ابن كثير ٦٥٦/٣

الكتاب ولا الإيمان، فجاءه جبريل عليه الصلاة والسلام بالرسالة، وأمره أن يقرأ، فامتنع، وقال: ما أنا بقارئ، فلم يزل به حتى قرأ" (١).

٢. أثنى الله تعالى على العلماء العالمين بالله وبدينه، وبكتابه العظيم، وسنة رسوله الكريم، اللذين هم أكمل الناس خشية لله، وأكملهم تقوى لله وطاعة له سبحانه، وعلى رأسهم الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام؛ فقال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾(٢).

٣. حث القرآن على العلم، وبيَّن فضل أهله ومكانتهم. قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا۟ فَٱنشُزُوا۟ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾ (٣). قال ابن جرير الطبري رحمه الله: "يقول تعالى ذكره: يرفع الله المؤمنين منكم –أيها القوم– بطاعتهم ربهم فيما أمرهم به من التفسح في المجلس إذا قيل لهم تفسحوا، أو بنشوزهم إلى الخيرات إذا قيل لهم انشزوا إليها، ويرفع الله الذين أوتوا العلم من أهل الإيمان على المؤمنين الذين لم يؤتوا العلم –بفضل علمهم– درجات؛ إذا عملوا بما أمروا به" (٤).

٤. ذم الله الجهل والتخلف في مواطن كثيرة من القرآن الكريم، وحذر منه. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِى ۚ وَمَآ

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، ص: ٩٣٠.

(٢) سورة فاطر، آية: ٢٨.

(٤) سورة المجادلة، آية: ١١.

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ، ٢٣-٢٤٦.

أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ﴾[1]، وحذر الله عز وجل نبينا محمد عليه الصلاة والسلام من الجهل، وذلك بالإعراض عن أهله، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكَ إِعۡرَاضُهُمۡ فَإِنِ ٱسۡتَطَعۡتَ أَن تَبۡتَغِيَ نَفَقٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ سُلَّمٗا فِي ٱلسَّمَآءِ فَتَأۡتِيَهُم بِـَٔايَةٖۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمۡ عَلَى ٱلۡهُدَىٰۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٣٥﴾[2]، ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾ أي: "الذين لا يعرفون حقائق الأمور، ولا ينزلونها على منازلها"[3].

يقول محمد بن إبراهيم التويجري في كتابه "موسوعة فقه القلوب": إن الإسلام صنَّف الجهل ضمن النقائص الإنسانية، ووصفه بشجرة القبائح والسيئات، بينما ربط العلم بشجرة الزينات والحسنات، وجاء ذكر الجهل والتنفير منه واعتباره من النقائص في الكثير من آيات القرآن الكريم، منها الله تعالي: ﴿قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ أَعۡبُدُ أَيُّهَا ٱلۡجَٰهِلُونَ ٦٤﴾[4] [5].

المطلب الثاني: الأدلة على ذم التخلف والجهل من السنة النبوية.

معلوم أن السنة النبوية مفسرة للقرآن ومبينة له، وقد جاء فيها – كذلك– الأمر بالعلم، والحث عليه، ومدح أهله، وذم الجهل والتخلف؛ في مواطن عدة، ومن ذلك:

١. ما رواه البخاريُّ ومسلم عن حميد بن عبد الرحمن، قال: سمعت معاوية –رضي الله عنه –وهو خطيب– يقول: –سمعت النبي صلى الله عليه

(٢) سورة هود، آية: ٢٩.

(٢) سورة الأنعام، آية: ٣٥.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ص: ٢٥٤.

(٤) سورة الأنعام، آية: ٦٤.

(٥) ينظر: موسوعة فقه القلوب، محمد بن إبراهيم التويجري، بيت الأفكار الدولية، ص١٤٥٧.

وسلم- يقول: "من يُرِدِ الله به خيرا يُفقِّهْه في الدين، وإنما أنا قاسمٌ والله يُعطي، ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يَضُرهم مَن خالَفَهم حتى يأتيَ أمرُ الله"(١).

٢. حثّ السنة النبوية المطهرة على العلم، وأن السعي في طلبه طريق يوصل إلى الجنة؛ فقد صح عنه -عليه الصلاة والسلام- أنه قال: ((من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهّل الله له به طريقًا إلى الجنة)) (٢).

٣. جعل النبي -ﷺ- أهل العلم والفقه في الدين كالغيث الذي يستقيد منه الناس؛ فعَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الهُدَى وَالعِلْمِ، كَمَثَلِ الغَيْثِ الكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ، قَبِلَتِ المَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الكَلَأَ وَالعُشْبَ الكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ، أَمْسَكَتِ المَاءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لاَ تُمْسِكُ مَاءً وَلاَ تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ»(٣).

٤. إخبار السنة أن رفع العلم وانتشار الجهل من أشراط الساعة؛ فعن ابن مسعود وَأَبِي مُوسَى ر-ضي الله عنهما- قَالا: قال النبي صلى الله عليه

(١) صحيح البخاري، كتاب: العلم، باب: من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين، رقم الحديث: (٧١)، ومسلم، كتاب: الزكاة، باب: النهي عن المسألة وغيرها، رقم الحديث: (١٠٣٧).

(٢) صحيح مسلم، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، رقم الحديث: (٢٧٠٠).

(٣) رواه البخاري في كتاب: العلم، باب: فَضْلِ مَنْ عَلِمَ وَعَلَّمَ، رقم الحديث: (٧٩). ومسلم في كتاب: الفضائل، باب: بَيَانِ مَثَلِ مَا بُعِثَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ، رقم الحديث (٢٢٨٢).

وسلم: ((إِنَّ بين يَدَيْ السَّاعَةِ لأيَّامًا يَنْزِلُ فيها الْجَهْلُ، وَيُرْفَعُ فيها الْعِلْمُ، وَيَكْثُرُ فيها الْهَرْجُ. وَالْهَرْجُ: الْقَتْلُ)) [1].

المطلب الثالث: الأدلة على ذم التخلف والجهل من أقوال السلف.

أقوال السلف رحمهم الله –كذلك– كانت حافلة بالثناء على العلم وأهله، وذم التخلف والجهل. ومن تلك الآثار ما يلي:

١. الوصية بتعلّم العلم: قال أبو الدرداء رضي الله عنه: "تعلموا العلم قبل أن يُقْبَض، وقَبْضُه: أن يذهب بأصحابه، العالم والمتعلم شريكان في الخير وسائر الناس لا خير فيهم، إن أغنى الناس رجل عالم افتُقِر إلى علمه فنفع من افتقر إليه، وإن استُغْنِي عن علمه نفع نفسه بالعلم الذي وضع الله عز وجل عنده، فمالي أرى علماءكم يموتون وجُهَّالكم لا يتعلمون، ولقد خشيت أن يذهب الأول ولا يتعلم الآخر، ولو أن العالم طلب العلم لازداد علمًا وما نقص العلم شيئًا، ولو أن الجاهل طلب العلم لوجد العلم قائمًا، فمالي أراكم شباعًا من الطعام جياعًا من العلم" [2].

٢. ذم التخلف والجهل، والتحذير منه: ومن ذلك قول ابن الجوزي رحمه الله تعالى: "اعلم أن الباب الأعظم الذي يدخل مِنْهُ إبليس عَلَى الناس هو الجهل، فهو يدخل مِنْهُ عَلَى الجُهَّال بأمان، وأما العالم فلا يدخل عَلَيْهِ إلا مسارقة، وَقَدْ لبّس إبليس عَلَى كثير من المتعبدين بقلة علمهم؛ لأن جمهورهم يشتغل بالتعبد ولم يحكم العلم" [3].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب: الفتن، باب: ظهور الفتن، رقم الحديث: (٧٠٦٢).

(٢) جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي، تحقيق: أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمرلي، مؤسسة الريان – دار ابن حزم، الطبعة الأولى ١٤٢٤ – ٢٠٠٣ هـ، ٣٠٥/١.

(٣) تلبيس إبليس، ابن الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، دار الفكر بيروت، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م، ص: ١٢١.

٣. بيَّن ابن القيم أن الجهل من الأسباب المانعة من قبول الحق؛ حيث قال رحمه الله: "والأسباب المانعة من قبول الحق كثيرة جدًا، فمنها: الجهل به، وهذا السبب هو الغالب على أكثر النفوس، فإن من جهل شيئًا عاداه وعادى أهله، فإن انضاف إلى هذا السبب بُغْضُ من أمَرَهُ بالحق، ومعاداته له، وحسده؛ كان المانع من القبول أقوى، فإن انضاف إلى ذلك إلْفُه وعادته ومُرَبَّاه على ما كان عليه آباؤه ومن يحبه ويعظمه؛ قوي المانع، فإن انضاف إلى ذلك توهُّمه أن الحق الذي دُعِي إليه يحول بينه وبين جاهه وعزه وشهواته وأغراضه؛ قوي المانع من القبول جدا"(١).

وبعد هذا العرض اليسير للأدلة والشواهد نخلص إلى أن الإسلام يحضّ على العلم، ويحث عليه، ويحمد أهله، ويحذر من التخلف والجهل ويذم أهله، وهذا الثناء ليس مقصورًا على العلم الشرعي، بل يشمل كل علم نافع ينتفع به الناس في دنياهم وأخراهم، فالعلوم الدنيوية النافعة –إذا أحسن العبد فيها القصد والنية– كان له بذلك أجر عظيم، ولكن العلم الشرعي هو الأساس والمرتكز الذي من خلاله يتعرف الإنسان على ربه وخالقه وما أراده منه وأوجبه عليه، ومن تخلَّف عن ذلك، وجهل به؛ وُصِف بالجهل والتخلف ولو كان من أذكياء العالم وعباقرتهم، فمن لم يعرف ربه وخالقه حَرِيٌّ أن يوصف بالتخلف والجهل، وهو مذموم عند الله تعالى وعند عباده.

(١) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد أحمد الحاج، دار القلم، السعودية، الطبعة: الأولى ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م، ٢/٢٤٤.

المبحث الثالث: أسباب التخلف والجهل، وآثاره، وسبل مواجهته في ضوء السيرة النبوية.

من المعلوم أن أولى الخطوات في حل أي مشكلة هي البحث عن أسبابها وما الذي أدى إلى حدوثها، ثم دراسة تلك الأسباب من جميع جوانبها، والشروع سعى إلى معالجة تلك الأسباب وفق خطوات معينة، ولأن التحديات التي تواجهها الدعوة الإسلامية اليوم تعتبر إحدى تلك المشكلات التي تحتاج إلى البحث عن أسبابها، وآثارها، ثم الكشف عن سبل مواجهتها؛ فإننا هذا المبحث سنذكر أبرز أسباب التخلف والجهل، وآثاره، ثم سبل مواجهته في ضوء السيرة النبوية على وجه الإجمال، وذلك على النحو التالي:

المطلب الأول: أسباب التخلف والجهل.

أولًا: الانحراف في فهم الإسلام:

يعتبر الانحراف عن فهم الدين الإسلامي أحد أهم أسباب التخلف والجهل، ونعني بالانحراف في فهم الإسلام: الانحراف في فهم أصوله وقواعده وفروعه عن مفهومها الصحيح، بمعنى: الانحراف في فهم العقيدة الصحيحة والعبادة والأخلاق والسلوك؛ لأن الإسلام دين الله تعالى وشريعته، ولأنه الدين الباقي إلى يوم القيامة، ولأن الله تعالى وعد الأمة الإسلامية –إذا استقامت على منهج الله وشريعته وحكمه– أن يمكِّنها في الأرض، ويرفع شأنها، ويؤتيها خيريتها.

إنَّ أول انحرافٍ في فهم منهج الإسلام في التاريخ الإسلامي أتى من جماعة وفرقة "الخوارج"، تلك الفئة التي خرجت على الخلفاء الرَّاشدين، وكفَّرت الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وزعمت أنه لا يحكم بما أنزل الله في كتابه، ثم توالت الفرق الضالة حتى غوت وأغوت. وما الجهل الحاصل لدى تلك الفرق إلا بسبب الانحراف عن فهم الدين الإسلامي الفهم الصحيح وفق كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وفهم سلف الأمة.

قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١)

وقال تعالى: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾(٢).

ثانياً: الإعراض عن الدين والتقصير في الدعوة إليه:

لقد دعا الله –سبحانه وتعالى– إلى دينه وعبادته وحده لا شريك له في مواطن كثيرة من كتابه الكريم. من ذلك قوله تبارك وتعالى –بعدما ضرب عز وجل مثلًا بيَّن فيه أمر الحياة الدنيا وحقارتها– ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾(٣).

قال ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى: "يقول– تعالى ذكره– لعباده: أيها الناس لا تطلبوا الدنيا وزينتَها؛ فإن مصيرها إلى فناء وزوال، كما مصير النبات الذي ضربه الله لها مثلًا إلى هلاكٍ وبَوَارٍ، ولكن اطلبوا الآخرة الباقية، ولها فاعملوا، وما عند الله فالتمسوا بطاعته؛ فإن الله يدعوكم إلى داره، وهي جناته التي أعدَّها لأوليائه؛ تسْلَمُوا من الهموم والأحزان فيها، وتأمَنُوا من فناء ما فيها من النَّعيم والكرامة التي أعدَّها لمن دخلها، وهو يهدي من يشاء من خلقه فيوفقه لإصابة الطريق المستقيم، وهو الإسلام، الذي جعله جل ثناؤه سببًا للوصول إلى رضاه، وطريقًا لمن ركبه وسلك فيه إلى جِنانه وكرامته"(٤). قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾(٥). قال القرطبي رحمه الله: "أي لا أحد

(١) سورة الأنعام، آية: ١٥٣.

(٢) سورة طه، آية: ١٢٣.

(٣) سورة يونس، الآيتان: ٢٤، ٢٥.

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري، ١٥–٥٩.

(٥) سورة السجدة، آية: ٢٢.

أظلم لنفسه ممن ذُكِّر بآيات ربه –أي بحججه وعلاماته– ثم أعرض عنها بترك القبول. إنا من المجرمين منتقمون لتكذيبهم وإعراضهم(١). وقال ابن كثير رحمه الله: "أي: لا أظلم ممن ذَكَّرَه الله بآياته وبَيَّنها له ووضحها، ثم بعد ذلك تركها وجحدها وأعرض عنها وتناساها، كأنه لا يعرفها"(٢).

أما المقصود بالتقصير في الدعوة فهو: ضعف الدعوة إلى الإسلام، والسكوت عن قول الحق، وترك تبليغ دين الله –تعالى– للناس، على النهج الذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأصحابه، وسلف هذه الأمة المباركة؛ حيث كانوا يدعون إلى الله تعالى، من أجل رفع آفة التأخر والجهل عن الأمة، ولتحسين صورة المسلمين، بنشر مفهوم الوسطية والاعتدال، والتعريف بالإسلام بما فيه من دعوة إلى الحضارة والرقي والتقدم، بما لا يتعارض مع أصوله وقواعده التي بينها الله في كتابه وسنة نبيه صلى الله عليهم وسلم.

ثالثاً: الفقر:

من خلال اطلاعي على بعض الكتابات التي تتعلق بدراسة ظاهرة الفقر، والذي تعاني منه كثير من المجتمعات؛ ظهر لي أن الفقر أحد أسباب التأخر والجهل، خاصة في العصر الحاضر، عصر التقدم والتكنولوجيا والتطور السريع الذي يشهده العالم في كثير من المجالات؛ فالدول والمجتمعات الفقيرة لا يمكن لها مواكبة ذلك العلم والتطور أو اللحاق به؛ مما أدى إلى تأخرها –اقتصاديًا وسياسيًا واجتماعيًا– عن تلك الدول المتقدمة؛ لهذا كان لزامًا على الدول الإسلامية أن تضافر الجهود والتعاون والعمل الدؤوب –فيما بينها– على رفع وطأة الفقر، أو التخفيف منه، والإسهام في معالجته، ولما للفقر من آثار سلبية على المجتمعات فقد كفل

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م ٩٩/١٤

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق سامي محمد سلامة، دار طيبة، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ، ٣٧٠/٦.

الإسلام معالجته والحد منه، وذلك من خلال نُظُمه وتشريعاته ودعوته إلى العمل وحثه عليه.

لذلك نجد أعداء الدين يسعون إلى كنز الأموال والقضاء على الفقر؛ كي يستثمرون امكانياتهم في الدعوة إلى فكرهم الضال، كما يفعله المنصّرون في كثير من البلدان والأقليات الفقيرة، وهم -في الجانب الآخر- يشيعون عن ديننا الإسلامي بأنه يكره المال، ولا يحث على العمل، لكن القرآن الكريم يكذبهم؛ إذ بيَّن أهمية المال، والمحافظة عليه، وتأدية حق الله تعالى فيه؛ فقال: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۝٥﴾[1]، وقال تعالى: ﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٢٧١﴾[2]، وقال تعالى: ﴿۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٦٠﴾[3].

وحث الإسلام -أيضًا- على العمل؛ ليستعف المسلم، ولا يركن إلى ما يأتيه من الناس، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ۝١٥﴾[4]، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "ما أكل أحد طعامًا قط خيرًا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داوود عليه السلام كان يأكل من عمل يده"[5].

---

(١) سورة النساء، آية: ٥.

(١) سورة البقرة، آية: ٢٧١.

(٢) سورة البقرة، آية: ٢٧١.

(٣) سورة الملك، آية: ١٥.

(٥) صحيح البخاري، كتاب: البيوع، باب: كسب الرجل وعمله من يده، رقم الحديث: (٢٠٧٢).

رابعًا: التقاليد والأعراف المخالفة للإسلام:

إن التمسك بالتقاليد والأعراف المخالفة لتعاليم لإسلام يعد من أبرز أسباب التأخر والجهل؛ حيث إن تلك العادات والتقاليد المخالفة، منها ما هو موروث معتاد تميل إليه النفوس، ومن بينها: التحاكم إلى غير شرع الله ودعوى العصبية، وثارات الجاهلية، والتفاخر بالأحساب والأنساب، وحرمان المرأة من الميراث، وعضلها، وزواجها دون رغبة منها، إلى غير ذلك من التقاليد والأعراف المخالفة للدين الإسلامي، والداعية للتأخر والجهل، ولقد ذم الشرع القويم هؤلاء الذين يتمسكون بما ورثوه عن آبائهم بقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ٢٣ قَٰلَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡۖ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ٢٤﴾ (١).

ومن أهم المسائل المتعلقة بالتقاليد والأعراف، والتي هي أحد أسباب التأخر والجهل: ظن كثير من الناس أن الإسلام عبارة عن عادات وتقاليد وجدوا عليها آباءهم وأجدادهم، دون التمسك به على الوجه الصحيح. والذي يطلع على أحوال العالم الإسلامى يجد "أن أكثر المسلمين اليوم يتوارثون الإسلام توارثًا تقليديًا، وجدوا عليه آباءهم وأجدادهم؛ لهذا كثر الجهل بأحكام الشريعة الإسلامية لدى الكثير من أبناء الأمة الإسلامية، حتى أصبح منهم من لا يعرف من دينه إلا اسمه، فلا يعرف أحكامه وعقائده، ولا أخلاقه وآدابه"(٢)، وبالتالى تحاكم الناس إلى الأعراف والتقاليد المخالفة التي لا تمت للإسلام بأي صلة.

(١) سورة الزخرف، آية: ٢٣-٢٤.

(٢) أسباب الحكم بغير ما أنزل الله ونتائجه، الشيخ/ صالح بن غانم السدلان، دار المسلم، بدون رقم الطبعة، ١٤١٥هـ.

قال أبو الوفاء ابن عقيل رحمه الله: "لو تمسك الناس بالشرعيات تمسكهم بالخرافات لاستقامت أمورهم"[١].

خامسًا: التبعية للغرب:

إن من أخطر الأسباب –أيضًا– التي أدت إلى التأخر والجهل التبعية للغرب، وقد صنع الغرب تلك التبعية بأشكال متعددة منها: التبعية الفكرية، والتبعية السياسية، والتبعية الاقتصادية، والتبعية الاجتماعية، والتبعية الاعلامية، والتعليمية، وغيرها؛ بدعوى التحضر والتقدم، ثم استطاب ذلك كثير من الناس، وسلموا له عقولهم وفكرهم، وهذا مصداق حديث النبي صلى الله عليه وسلم، حيث قال: ((لتتبعُنَّ سَنَنَ من كان قبلَكم، شبرًا بشبرٍ، وذراعًا بذراعٍ، حتى لو دخلوا جُحْرَ ضبٍّ تبعتُمُوهم))، قلنا: يا رسولَ اللهِ، اليهودُ والنصارى؟ قال: ((فمَنْ؟))[٢]؛ لهذا تخلفت الكثير من المجتمعات عن الدين الإسلامي، وجهلت به ولا تكاد ترى أي مظاهر للإسلام في بعضها نظير التبعية الغربية في كل شيء، مما صعَّب عملية الدعوة ،ونشر الإسلام، وتبليغه إلى تلك المجتمعات، والتي هي أحوج لأن تستظل بظل الإسلام وتتفيأ به عن ما تجره التبعية الغربية من الويلات والدمار للإنسان في دنياه وآخرته، وهذا لا يعني أن لا نستفيد من الغرب في ما يسهم في تقدمنا في المجالات والأمور التي يحتاجها المسلمون من صناعة وتقنية ونحو ذلك، مع الحفاظ على الهوية الإسلامية والأصول والمعتقدات الإيمانية، وقد استفاد الغرب من الحضارة الإسلامية يوم أن كانت في العصور المزدهرة الماضية، والتاريخ يشهد بذلك في شتى المجالات آنذاك.

---

(٣) الآداب الشرعية والمنح المرعية، ابن مفلح، (المتوفى: ٧٦٣هـ)، شعيب الأرناؤوط وعمر القيام، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة : الثالثة، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م، ٣/ ٢٢٥.

(٢) صحيح البخاري، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم "لتتبعن سنن من كان قبلكم"، رقم الحديث: (٧٣٢٠)، صحيح مسلم، كتاب: العلم، باب: اتباع سنن اليهود والنصارى، رقم الحديث: (٢٦٦٩).

المطلب الثاني: آثار التخلف والجهل.

أولًا: ضعف الأمة وتأخرها:

إن من آثار التأخر والجهل الخطيرة: ضعف الأمة وتأخرها، وهذا هو مصير أي أمة إن هي ابتعدت عن الكتاب والسنة اللذيْن يدعوان إلى التقدم والعلم الدنيوي والأخروي، وفق ضوابط الشريعة الإسلامية ومنهج سلف الأمة، الذين هم أعلم الناس بدين الله تعالى وأفهمهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصحابة والتابعين وتابعيهم رضي الله عنهم أجمعين، ومن حاد عن ذلك فقد حاد عن جادة الطريق وصراط الله المستقيم، والذي ينظر في أحوال المجتمعات من حولنا يتضح له ذلك الأثر واضحًا جليًا، مما يعظم حجم المسؤولية على الدعاة والمصلحين، فما التخلف والجهل إلا ضرب من الحرب الباردة التي تفتك بالعالم الإسلامي، وفي حال ضعف الأمة وتأخرها يسهل لأعداء الدين والملة تحقيق أهدافهم ومخططاتهم.

عن ثوبان رضي الله عنه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يُوشِكُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمُ الْأُمَمُ كَمَا تَدَاعَى الْقَوْمُ إِلَى قَصْعَتِهِمْ» قَالَ: قِيلَ: مِنْ قِلَّةٍ؟ قَالَ: «لَا وَلَكِنَّهُ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ يُجْعَلُ الْوَهَنُ فِي قُلُوبِكُمْ، وَيُنْزَعُ الرُّعْبُ مِنْ قُلُوبِ عَدُوِّكُمْ لِحُبِّكُمُ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَتِكُمُ الْمَوْتَ»)) [1].

وهذا للأسف واقع كثير من المسلمين، قال ابن باز رحمه الله: "هذا هو حال الأكثرية، وهذا هو الغالب على الدول المنتسبة للإسلام اليوم، بل يصح أن نقول: إن هذا هو الواقع، إلا ما شاء الله جل وعلا من بعض

(١) مسند الإمام أحمد، كتاب: مسند الأنصار، باب: حديث ثوبان، رقم الحديث: (٢٢٣٩٧)، وسنن أبو داوود، كتاب: أول كتاب الملاحم، باب: تداعي الأمم على الإسلام، رقم الحديث: (٤٢٩٧)، وقال الألباني حديث صحيح. ينظر: السلسلة الصحيحة الألباني، ٦٤٧/٢.

الأعداد، وبعض التحرز على وجه ليس بالأكمل، وليس بالمطلوب من كل الوجوه"[١].

ثانيًا: الجمود والتعصب الفكري:

دائمًا ما يردد الغرب ومن على شاكلتهم مثل هذه العبارات، التي تَسِم الإسلام والمسلمين بالجمود والتعصب الفكري، ولو علموا أن حل مشكلاتهم في الإسلام ليس هم فقط بل الناس أجمعين، وكم نرجو أن يدخلوا فيه، ويعم السلام والخير، وقد أُرسل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالإسلام رحمة للعالمين، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾[٢]، لكن حينما يتخلف الناس عن الإسلام، ويجهلوا ما جاء فيه فإنهم يحرمون رحمته وخيره، ويكون لذلك الحرمان تأثير كبير على المجتمعات، فتصاب بالجمود والتعصب الفكري، وبالتالي يغلق باب العلم والاجتهاد والبحث والتطور، ويفتح التعصب والجمود الفكري، فلا تقدم، ولا تطور علمي ولا صناعي، ولا رقي مادي، بل توقُّف وتأخُّر في كل شيء؛ ولهذا حذر الإسلام من الجهل والتخلف، وأمر بالتغيير بالرجوع إلى نعمة العلم بالإسلام والإيمان والاهتداء، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٥٣﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٖ﴾[٤].

كما يعد التعصب والجمود من دعوى الجهل والتخلف، قال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: "من دعوى الجاهلية التعصب للأقوال والمذاهب التي لا دليل عليها؛ فالعصبية الجاهلية والنخوة الجاهلية كلُّها يدخل في

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات، ابن باز، مطبوعات الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، المملكة العربية السعودية ١٠٣/٥.

(١) سورة الأنبياء، آية: ١٠٧.

(٢) سورة الأنفال، آية: ٥٣.

(٣) سورة الرعد، آية: ١١.

دعوى الجاهلية، فلا يجوز للمسلم أنه يتعصّب لأحد العلماء أو لأحد المذاهب، ولا يقبل غير هذا المذهب، أو لا يقبل غير هذا الرجل من العلماء؛ فهذه عصبية جاهلية، أو يتعصّب لقبيلته حتى إذا كانت على خطأ. كما يقول الشيخ صالح الفوزان: "والواجب على المسلم: أن يَتْبع الحق، سواء كان مع إمامه أو مع غيره، وسواء كان مع قبيلته أو مع غيرها، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ (١)(٢).

ثالثًا: الهزيمة:

من أشد آثار التخلف والجهل وأقواها على المجتمعات والأفراد: الهزيمة والانكسار؛ فالجاهل بأمور دينه دائمًا تجده منكسرًا، مهزومًا معنويًا وحسيًا، ولا يمكن جبر كسره وإخراجه من هزيمته إلا بما يرفع عنه جهله وتخلفه، وذلك بعودته إلى فطرته التي فطره الله عليها والناس أجمعين، ألا وهي الإسلام، ونؤكد -أيضًا- تكرارًا ومرارًا أن: الإسلام الصحيح هو المبني على الكتاب والسنة وأصول أهل السنة والجماعة من أئمة السلف الصالح ومن سار على نهجهم في كل زمان ومكان.

قال النبي صلى الله عليه وسلم حين قال: ((لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله)) (٣)، من تخلف عنهم، وجهل أحوالهم، ولم يَسِرْ على ما كانوا عليه؛ فهو المهزوم.

"وعندما ننظر إلى واقع الأمة الإسلامية نجد أنها في أشد حالات الضعف والتخلف. ليس هذا فحسب؛ فالضعيف يمكنه أن يقوى، والمتخلف

---

(١) سورة النساء، آية: ١٣٥.

(٢) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، الشيخ د. صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م، ٨٤/٢.

(٣) أخرجه الإمام أحمد، في مسند الأنصار، من حديث ثوبان رضي الله عنه، رقم الحديث: ((٢٢٣٩٥))، وإسناده صحيح على شرط مسلم.

عن الركب يمكنه اللحاق؛ إن عزم على ذلك، لكن الأخطر من حالة الضعف التي تمر بها الأمة هو تسرب الشعور باليأس من إمكانية النهوض، وشيوع ثقافة الإحباط والهزيمة النفسية بين غالبية أفراد الأمة، ولقد تفنن أعداء الإسلام في ابتكار الوسائل التي تحطم معنويات المسلمين، وتشعرهم باليأس، وتجعلهم يفقدون الأمل في عودة مجد الإسلام من جديد"[١]، وبالتالي متى "كانت الأمة (متقدمة) في الإيمان؛ تحقق لها وعد الله بالاستخلاف والتمكين والتأمين، وحين تكون (متخلفة) يحدث تغيير النعمة، (أي سلبها) ويذهب عن الأمة الاستخلاف والتمكين والتأمين"[٢].

رابعاً: الفساد:

المقصود بالفساد: عدم تمييز الحق عن الباطل؛ فالتخلف والجهل فساد في الدين والأخلاق والسياسة والاجتماع والاقتصاد وشتى المجالات، والجاهل –كما يقال– عدو نفسه، فتجده يفسد ولا يعلم بفساده؛ لأنه لا يعرف الصالح من الطالح، وهكذا. كما أن الفساد يعني ظهور وانتشار الرذيلة من: شرب الخمر، والزنا، والربا، والرشوة، والسرقة، والقتل، وغير ذلك من مظاهر الفساد وصوره، وكثير من الدول اليوم تحاربه بالعلم، والعمل، وإيقاع العقوبة بالمفسدين أينما وجدوا وكانوا؛ من أجل سلامتهم، وسلامة مجتمعاتهم، وخيرات بلادهم ومقدراتهم وحياتهم من أن يفسدها أي مفسد، سواءً من الداخل أو الخارج، مع أنه قد يفسد –أيضًا– العالم والمتعلم في حال عدم عمله بعلمه، أو كان علمه مبنيّ على الهوى، ولأجل أغراض يريدها هو، يسعى لنيلها؛ فحينئذ لا يَأْبَه بكون ما يقوم به فسادًا من عدمه؛ إذ الأهم عنده مصلحته، وتحقيق ما يهدف إليه بأي طريق كان، وهذا حال كثير من المفسدين في الأرض.

---

(١) عودة الروح ويقظة الإيمان، مجدي الهلالي، دار السراج، بدون مكان الطبع، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م، ص:١٦.

(٢) ينظر: مجلة مجمع الفقه الإسلامي، منظمة المؤتمر الاسلامي بجدة وقد صدرت في ١٣ عددًا، ١٩٧/٧.

لهذا قد رتب الإسلام أقوى العقوبات والأحكام؛ درءًا للفساد بأنواعه، منها ما يصل إلى حد القتل والقصاص، كما حفظ الإسلام الضروريات الخمس: الدين، والعقل، والنفس، والمال، والعرض؛ من أن يتعدى عليها أحد وفق نظام ومنهج رباني المصدر.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣﴾ (١).

المطلب الثالث: سبل مواجهة التخلف والجهل في ضوء السيرة النبوية.

لقد خط رسول الله صلى الله عليه وسلم طريقًا مستقيمًا، وأمر بسلوكه والسير عليه، وهو السبيل الوحيد للنجاة في الدنيا والآخرة، من حاد وخرج عن جادته فقد جانب الصواب، فما من خير وصلاح إلا دل عليه، وما من شر وفساد إلا حذر منه، وما من عزة أو فخر إلا به، ذلكم هو الإسلام الذي جاء بالخير والسلام والدعوة إلى كل فضيلة وإحسان، كما جاء بالدعوة إلى العلم والتقدم والتطور والمعرفة. ومن أكبر الشواهد والأدلة وأعظمها على هذا الخير الذي جاء به الإسلام للعالم أجمع: سيرته العطرة عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، وهنا نتحدث عن مواجهة السيرة النبوية لأخطر آفة وأقوى تَحَدٍّ يواجهان الدعوة الإسلامية اليوم، ألا هما: التخلف والجهل، وذلك من خلال عرض أبرز سبل مواجهته في ضوء السيرة النبوية، والتي هي أحد أهم مصادر الدين الإسلامي دين الله تعالى، وتمام النعمة الذي رضيه لعباده وخلقه، وأمرهم كافة بالدخول فيه، وجعله سبيل النجاة الوحيد؛ وذلك على النحو الآتي:

أولًا: الدعوة إلى الله:

جاء الأمر بها من الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم في زمن عم فيه الجهل والتخلف الدنيا كلها، من الشرك والبدع والخرافات وبقايا من

(١) سورة المائدة، آية: ٣٣.

أديان أخرى اعتراها التحريف والتبديل، في وقت كان الناس في حروب وتناحر وضلال كبير.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ۝٤ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ۝٥ وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ ۝٧﴾ [1]، فاستجاب رسول الله صلى عليه وسلم لأمر ربه، وقام به جق قيام، ولاقى فى سبيل ذلك أشد أنواع الإيذاء والعداء، لكنه صبر واحتسب واستعان بربه جل وعز، فدخل الناس في دين الله أفواجاً، ومن أولئك الصحابة الأخيار رضي الله عنهم وأرضاهم، من السابقين المهاجرين والأنصار، الذين هم أعلم الناس بدين الله بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، والذين أصبحوا دعاة وقادة يُهتدى بهم، كالصديق أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وسائر الصحابة من السابقين المهاجرين والأنصار رضى الله عنهم أجمعين.

يقول الشيخ صالح الفوازان حفظه الله: أن العالم عمومًا، والعرب خصوصًا –قبل بعثته صلى الله عليه وسلم– كانوا في جاهلية جهلاء، وفي ضلالة عمياء، يعبدون الأصنام، والأشجار، والأحجار، والملائكة، والأنبياء، والصالحين، دياناتهم متفرقة، وعقائدهم باطلة، ويأكلون الميتات، ويأكلون الربا، ويستحلون الفروج بالزنا والسفاح، غالبُهم كذلك، ويعيشون على السلب والنهب والغارات والثارات؛ فبعث الله نبيه محمدًا –صلى الله عليه وسلم– في هذه الظلمات، يدعو الناس لإخراجهم من الظلمات إلى النور [2].

ولابد أن يعُلَم أن الدعوة إلى الله طريق لتعليم الجاهل، وتذكير الغافل، ووعظ العاصى، وزجر المعاند والمتكبر، وهى شاملة لكل ما ينفع الناس فى تصحيح العقائد والعبادة والأخلاق والسلوك، أساسها: العلم والبصيرة/ ومبنية على الصدق والمحبة والاخاء؛ لايصال الخير للغير بالحكمة والموعظة بالتي هي أحسن؛ كما قال الله وأمر ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ

(١) سورة المدثر، آية: ١–٧.

(١) الموقع الرسمي للشيخ د. صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، عضو هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية https://www.alfawzan.af.org.sa/ar/node/13230.

ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ [1]، وقد كانت دعوته –صلى الله عليه وسلم– بالعلم والبصيرة والحكمة؛ طريقًا وسبيلًا لرفع الجهل والتخلف وآثاره عن كل من استجاب الدعوة ودخل فى الإسلام.

صور ونماذج الدعوة إلى الله فى السيرة النبوية:

أ. دعوته –صلى الله عليه وسلم– أهله وعشيرته حينما أمره الله بذلك بقوله: ﴿وَأَنذِرۡ﴾، ودعوته لأهل الطائف، ودعوته لعدَّاس بعد طرده من الطائف، ودعوته لأهل المدينة، ودعوته للملوك والأمراء، وغير ذلك.

ومن شواهد ذلك: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضى الله عنه قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هذه الآيَةُ: ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [2] خَرَجَ رَسُولُ اللّهِ صلى الله عليه وسلم، حَتَّى صَعِدَ الصَّفَا. فَهَتَفَ: ((يَا صَبَاحَاهْ فَقَالُوا: مَنْ هَذَا الَّذِي يَهْتِفُ؟ قَالُوا: مُحَمَّدٌ. فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، فَقَالَ: "يَا بَنِي فُلاَن يَا بَنِي فُلاَن، يَا بَنِي عَبْد مَنَافٍ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ"، فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ فَقَالَ: "أَرَأَيْتُكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلاً تَخْرُجُ بِسَفْحِ هذَا الْجَبَلِ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ"؟ قَالُوا: مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِباً". قَالَ: "فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ". قَالَ، فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبّاً لَكَ أَمَا جَمَعْتَنَا إِلاَّ لِهذَا؟ ثُمَّ قَامَ: فَنَزَلَتْ هذِهِ السُّورَةُ: تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَقَدْ تَبَّ))[3].

ب. دعوته صلى الله عليه وسلم لعداس –رضي الله عنه– بعد طرد أهل الطائف واستهانتهم به صلى الله عليه وسلم "، فِلْمَّا رَآهُ ابْنَا رَبِيعَةَ عُتْبَةُ وَشَيْبَةُ، وَمَا لقى؛ تحركت لَهُ رحمهمَا، فدعوا غُلَاما لَهما نَصْرَانِيّا يُقَال لَهُ عداس [وَقَالا لَهُ] خُذْ قِطْفًا مِنْ هَذَا الْعِنَبِ، فَضَعْهُ فِي هَذَا الطَّبَقِ، ثُمَّ

---

(١) سورة النحل، آية: ١٢٥.

(٢) سورة الشعراء، آية: ٢١٤.

(٣) أخرجه مسلم حديث "٢٠٨"، وأخرجه البخاري في " كتاب الجنائز " " باب ذكر شرار الموتى" حديث "١٣٩٤" وغيرهما، وأخرجه الترمذي في " كتاب تفسير القرآن" " باب ومن سورة تبت يدا " حديث " ٣٣٦٣.

اذْهَبْ بِهِ إِلَى ذَلِك الرجل، فَقل لَهُ يَأْكُل مِنْهُ. فَفَعَلَ عَدَّاسٌ، ثُمَّ ذَهَبَ بِهِ حَتَّى وَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ كُلْ. فَلَمَّا وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ فِيهِ قَالَ: "بسم الله"، ثمَّ أكل، ثمَّ نظر عَدَّاسٌ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا الْكَلَامَ مَا يَقُولُهُ أَهْلُ هَذِهِ الْبِلَادِ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وَمِنْ أَهْلِ أَيِّ بِلَادٍ أَنْتَ يَا عَدَّاسُ وَمَا دِينُكَ؟" قَالَ: نَصْرَانِيٌّ، وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ نِينَوَى. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مِنْ قَرْيَةِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ يُونُسَ بْنِ مَتَّى؟" فَقَالَ لَهُ عَدَّاسٌ: وَمَا يُدْرِيكَ مَا يُونُسُ بْنُ مَتَّى؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "ذَلِكَ أَخِي كَانَ نَبِيًّا وَأَنَا نَبِيٌّ". فَأَكَبَّ عَدَّاسٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– يقبل رَأسه وَيَدَيه وقدميه. قَالَ: يَقُول ابْنا رَبِيعَةَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: أَمَّا غُلَامُكَ فَقَدْ أَفْسَدَهُ عَلَيْك. فَلَمَّا جَاءَ عَدَّاسٌ قَالَا لَهُ: وَيْلَكَ يَا عَدَّاسُ! مَا لَكَ تُقَبِّلُ رَأْسَ هَذَا الرَّجُلِ وَيَدَيْهِ وَقَدَمَيْهِ؟ قَالَ: يَا سيدي مَا فِي الأرض شيء خَيْرٌ مِنْ هَذَا، لَقَدْ أَخْبَرَنِي بِأَمْرٍ مَا يَعْلَمُهُ إِلَّا نَبِيٌّ. قَالَا لَهُ: وَيْحَكَ يَا عَدَّاسُ! لَا يَصْرِفَنَّكَ عَنْ دِينِكَ، فَإِنَّ دِينَكَ خَيْرٌ مِنْ دِينِهِ."[(١)].

ج. دعوته للملوك والأمراء: فقد أرسل صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي بكتاب، فأسلم، وأرسل دحية بن خليفة الكلبي إلى هرقل عظيم الروم، فقارب وكاد، ولم يسلم، وبعث عبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى ملك الفرس، فتكبر ومزق كتابه صلى الله عليه وسلم، فمزقه الله ومماليكه كل ممزق بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأرسل حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس ملك الإسكندرية ومصر، فقارب ولم يذكر له إسلام، وبعث الهدايا إليه صلى الله عليه وسلم والتحف، وعمرو بن العاص إلى ملكي عمان، فأسلما، وخلَّيا بين عمرو والصدقة والحكم بين الناس رضي الله عنهما، كما أرسل كلًّا

(١) السيرة النبوية، ابن كثير، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بدون سنة الطبع، ١٥٠/٢.

من: سليط بن عمرو العامري إلى هوذة بن على الحنفى باليمامة، وشجاع بن وهب الأسدي إلى الحارث بن أبي شمر الغساني ملك البلقاء من الشام، والمهاجر بن أبى أمية المخزومى إلى الحارث الحميري، والعلاء بن الحضرمى إلى المنذر بن ساوى العبدي ملك البحرين فأسلم، وأبا موسى الأشعري، ومعاذ بن جبل إلى أهل اليمن، فأسلم عامة ملوكهم وسوقتهم.." (١).

ثانيًا: التعليم:

لقد اهتم النبي -صلى الله عليه وسلم- بالتعليم ونشره من أول يوم دعا فيه إلى الله تعالى، وكان حريصًا -أشد الحرص- على تعليم أمته وتربيتها، لا يتعدى منهج القرآن الكريم، معلمًا، مبينًا لأحكامه وآيته؛ بأحسن أسلوب، وأسهل عبارة وألطفها، وضرب بذلك أروع الأمثلة في التعليم لهداية البشرية ورفع الجهل والتخلف عنهم.

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢﴾ (٢).

صور ونماذج التعليم في السيرة النبوية:

- تعليمه -صلى الله عليه وسلم- أوائل من أسلم، فى بداية الدعوة السرية؛ حيث كان يعلمهم مبادئ الإسلام وما نزل من القرآن العظيم، وهكذا أخذ بتعليم من دخل في الإسلام إلى أن تخرج من الصحابة دعاة وعلماء أعانوه بتوجيه منه فى دعوة الناس إلى الإسلام وتعليمهم إياه، وممن استعان بهم: مصعب بن عمير رضى الله عنه، حينما أرسله إلى المدينة يُعلِّم أهلها الإسلام، ويمهد للهجرة النبوية، ثم تولى التعليم والتدريس بنفسه بعد أن هاجر إليها، وكان الصحابة -رضي الله عنهم-

(١) الفصول في السيرة، ابن كثير، (المتوفى: ٧٧٤هـ) تحقيق وتعليق: محمد العيد الخطراوي، محيي الدين مستو، مؤسسة علوم القرآن، بدون مكان الطبع، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣هـ، ص: ٢٦٠-٢٦١.

(٢) سورة الجمعة، آية: ٢.

يقعدون حوله حلقاً حلقاً، وكان –صلى الله عليه يسلم– يستغل كل مناسبة لتعليم الناس وتدريسهم في حله وترحاله، وفي سلمه وحربه. ومن الشواهد على ذلك مايلي:

أ. تعليم الرسول صلى الله عليه وسلم خديجة الوضوء والصلاة، فقد روي أنه –صلى الله عليه وسلم– جاء خديجة، فتوضأ لها لِيُرِيَها كيف الطهور للصلاة كما أراه جبريل، فتوضأت كما توضأ لها رسول الله عليه الصلاة والسلام، ثم صلى بها رسول الله عليه الصلاة والسلام كما صلى به جبريل، فصلت بصلاته"(١).

ب. "بعد أن تمت البيعة، وانتهى الموسم؛ بعث النبى –صلى الله عليه وسلم– مع هؤلاء المبايِعين أول سفير إلى المدينة؛ ليعلم المسلمين فيها شرائع الإسلام، ويفقههم فى الدين، وليقوم بنشر الإسلام بين الذين لم يزالوا على الشرك، واختار لهذه السفارة شابًا من شباب الإسلام من السابقين الأولين، هو مُصْعَب بن عُمَيْر العبدرى رضي الله عنه"(٢).

ج. جعل –صلى الله عليه وسلم– مقابل فداء الأسرى تعليمهم الناس، "قال ابن عباس: كان ناس من الأسارى يوم بدر ليس لهم فداء فجعل رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فداءهم أن يعلموا أولاد الأنصار الكتابة(٣)،"وقبول النبي –صلى الله عليه وسلم– تعليم القراءة والكتابة بدل الفداء في ذلك الوقت الذي كانوا فيه بأشد الحاجة الى المال؛ يرينا سمو الاسلام في نظرته الى العلم والمعرفة، وإزالة الأمية. وليس هذا بعجيب من دين كان أول ما نزل من كتابه الكريم : ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي

(١) السيرة النبوية، لابن هشام، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، بدون رقم الطبعة، ١٤١١هـ، ٨٣/٢.

(١) ينظر: الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، دار الهلال، بيروت، الطبعة: الأولى، بدون سنة الطبع، ص: ١٣٠.

(٢) السنن الكبرى، البيهقي، مرجع سابق ٥٢٣/٦

خَلَقَ ﴿١﴾ [(١)]، "ولقد استفاضت فيه نصوص القرآن والسنّة في الترغيب في العلم، وبيان منزلة العلماء، وبهذا العمل الجليل يعتبر النبي –صلى الله عليه وسلم– أول من وضع حجر الأساس في إزالة الأمية، وإشاعة القراءة والكتابة، وأن السبق في هذا للإسلام"[(٢)].

ثالثًا: بناء المدارس والمساجد:

إن من أهم سبل مواجهة الجهل والتخلف: بناء المدارس والمساجد؛ لما لها من أثر بالغ في إظهار دين الله تعالى، واجتماع الناس، فالمدارس والمساجد أماكن للعلم والدعوة والتعليم والعبادة، ولقد اعتنى نبينا –صلى الله عليه وسلم– بذلك، من أول أيام الدعوة، فجعل دار الأرقم بن أبي الأرقم أول مدرسة يعلم فيها الدين الإسلامي، ولهذا فانتشار المساجد والمدارس في العالم دليل وعلامة على انتشار الإسلام.

"إن مكانة المسجد في المجتمع الإسلامي تجعله مصدر التوجيه الروحي والمادي؛ فهو ساحة للعبادة، ومدرسة للعلم، وندوة للأدب، وقد ارتبطت بفريضة الصلاة وصفوفها أخلاق هي لباب الإسلام. والمسجد الذي وجه الرسول –صلى الله عليه وسلم– همته إلى بنائه قبل أي عمل آخر بالمدينة× إنما هو رمز لما يكترث له الإسلام أعظم اكتراث، وهو وصل العباد بربهم وصلاً يتجدد مع الزمن، ويتكرر آناء الليل والنهار، فلا قيمة لحضارة تذهل عن الإله الواحد، وتجهل اليوم الآخر، وتخلط المعروف بالمنكر. والحضارة التي جاء بها الإسلام تذكِّر –أبدًا– بالله وبلقائه، وتُمسِّك بالمعروف، وتُبَغِّض في المنكر، وتقف على حدود الله"[(٣)].

لقد اعتنى النبي –صلى الله عليه وسلم– ببناء المساجد ودور العلم منذ بعثته صلى الله عليه وسلم؛ فبعد خروجه –صلى الله عليه وسلم– من

---

(٣) سورة العلق، آية: ١

(٤) ينظر: السيرة النبوية لأبي شهبة (١٦٥/٢، ١٦٤).

(٣) ينظر: فقه السيرة، الغزالي، دار النهضة، مصر، الطبعة: الأولى، بدون سنة الطبع، ص: ٧٣.

مكة المكرمة مهاجرًا إلى المدينة المنورة، ما إن بلغ قباء، فأقام بها أيامًا، حتى بنى أول مسجد في الإسلام (مسجد قباء) ثم ارتحل –صلى الله عليه وسلم – حتى بلغ مربدًا بمحلة بني النجار، حيث بركت ناقته، فأمر عليه الصلاة والسلام ببناء المسجد النبوي"(١)، فكان هذا أول عمل عمله في المدينة النبوية، وهذا دليل على أهمية المسجد في رفع التخلف والجهل وبناء العلم والإيمان.

رابعًا: الدعم والمعالجة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية:

الذي ينظر في أحوال المجتمعات والأقليات التي تفشى فيها الجهل والتخلف يتضح له أثر ذلك على النواحي الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وهذا لاشك أنه يشكل خطرًا مقلقًا على أمة الجسد الواحد، الذي إذا مرض منه عضو تداعى له سائر الجسد بالمرض والحمى، مما يوجب تظافر الجهود وتكاتف الجميع من أجل معالجة تلك النواحي، وبالتالي يمكن رفع آفة الجهل والتخلف عنها. والمتأمل في السيرة النبوية يجد أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قد واجه أشد وأقوى المشكلات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية آنذاك؛ حيث كان الناس طبقات: القوي يتعدى على الضعيف، والغني يطغى على الفقير، والقبائل متناحرة فيما بينها، وقطيعة مع العالم، فكلٌّ منحصر على قبيلته، ولكل منهم شرعة ومنهاجًا، يتحاكمون إليها تبعًا للأهواء والعادات والتقاليد، بالإضافة إلى العديد من مظاهر الفساد المنتشرة وقتها.

ومن صور المعالجة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في السيرة النبوية ما يلي:

١. في الجانب الاقتصادي: أمره –صلى الله عليه وسلم– الناس بالصدقة والزكاة التي أوجبها الله في كتابه، وتحذيره من الأمور المحرمة، ونهيه عنها فيما يتعلق بالمعاملات من الربا والرشوة والسرقة ونحوها، وما

(١) السيرة النبوية، لابن هشام، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، بدون رقم الطبعة، ١٤١١هـ، ٣/٢٥.

يتعلق كذلك بالأحوال الشخصية من الزنا واللواط، بتحريمها، وتجريم صاحبها، وإيقاع العقوبة عليه بإقامة الحدود وأداء الحقوق.

٢. وفي الجانب الاجتماعي: المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، "ثم إن الرسول صلّى الله عليه وسلم آخى بين أصحابه من المهاجرين والأنصار، آخى بينهم على الحق والمواساة، وعلى أن يتوارثوا بينهم بعد الممات، بحيث يكون أثر الأخوة الإسلامية في ذلك أقوى من أثر قرابة الرحم، فجعل جعفر بن أبي طالب ومعاذ بن جبل أخوين، وجعل حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة أخوين، وجعل أبا بكر الصديق رضي الله عنه وخارجة بن زهير أخوين، وعمر بن الخطاب وعتبان بن مالك أخوين، وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع أخوين.. وهكذا.."(١)، ثم ربط النبي صلّى الله عليه وسلم هذا التآخي بين أفراد الصحابة بنطاق عام من الأخوة والموالاة، كما سنجد فيما بعد، وقد قامت هذه الأخوة على أسس مادية أيضًا، وكان حكم التوارث فيما بينهم من بعض هذه الظواهر المادية. وظلت حقوق هذا الإخاء مقدمة على حقوق القرابة إلى موقعة بدر الكبرى، حيث نزل في أعقابها قوله تعالى: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٢)، فنسخت هذه الآية ما كان قبلها وانقطع أثر المؤاخاة الإسلامية في الميراث، ورجع كل إنسان في ذلك إلى نسبه وذوي رحمه، وأصبح المؤمنون كلهم إخوة"(٣).

(١) السيرة النبوية، لابن هشام، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، بدون رقم الطبعة، ١٤١١هـ، ٢٥/٣.

(٢) سورة الأنفال، آية: ٧٥.

(٣) فقه السيرة النبوية، مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر، دمشق، الطبعة: الخامسة والعشرون ١٤٢٦هـ، ص: ١٤٧.

٣. وفي الجانب السياسي: المعاهدات مع اليهود، كما حصل في المدينة المنورة. ومع المشركين، كصلح الحديبية. ومع النصارى، كما عمل مع وفد نجران، وغيرها.

"فقلنا: يا رسول الله على ما نبايعك قال: «تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل، والنفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن تقوموا في الله لا تخافون لومه لائم، وعلى أن تنصروني إذا قدمت عليكم، وتمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم؛ ولكم الجنة»، فقمنا إليه فبايعناه"(١).

وفي صلح الحديبية مع المشركين: "لما بُعث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجاء الإسلام؛ حجز بينهم، وتشاغل الناس بشأنه، فلما كان صلح الحديبية بين رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وبين قريش، وقع الشرط: أنه من أحب أن يدخل في عقد رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وعهده فعل، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم فعل"(٢).

كما شملت معالجته السياسية أيضًا: تنظيم وتعظيم شأن الولاية في الإسلام، والسمع والطاعة لولي الأمر، وبين المسائل والأحكام المتعلقة بالحاكم والمحكوم، والراعي والرعية، كذلك تنظيم أمور الدولة في الحرب والسلم.

(١) السنن الكبرى، البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ، ٢٥١/٨.

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ، ٣٨٤/٣.

المبحث الرابع: أوجه الاستفادة من سبل مواجهة التخلف والجهل في وقتنا الحاضر

تعتبر السيرة النبوية نموذجًا تطبيقيًا، من خلالها اكتمل تطبيق الدين بكلّ شموله وكماله، واشتمل ذلك على الزمن الماضي والحاضر والمستقبل، وعلى كلّ الأعمار والأشخاص، وعلى كل الأفراد والجماعات، وعلى ميدان المجتمع والدولة، سواءً أَصغُرت الدولة أم كبرت، وسواءً أكانت في حالة حرب أم سلم، وهكذا يجد المسلمون في السيرة النبوية ما يروي ظمأهم، ويشفي سقمهم، وفيها مستودعهم الشامل ليقتدوا ويقتفوا" ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾(١).

قال ابن القيم رحمه الله: "إنّ الواجب على كلّ من يحرص على نفسه، ويحب نجاتها وسعادتها؛ أن يعرف من سيرة الرسول –صلّى الله عليه وسلّم– وهديه ما يخرج به عن طريق الجاهلين، ويدخل به في عداد أتباعه وشيعته وحزبه، والناس في ذلك بين مقلٍّ ومستكثرٍ"(٢).

ومن خلال هذا المعين الصافي والمورد العذب يمكن لنا أن نستفيد في موضوعنا هذا (مواجهة التخلف والجهل) في وقتنا الحاضر ما يلي:

أولًا: أوجه الاستفادة من الدعوة إلى الله في مواجهة التخلف والجهل في ضوء السيرة النبوية:

١. التأكيد على أهمية الدعوة إلى الله تعالى في مواجهة التخلف والجهل
٢. ضرورة الإعداد العلمي والعملي للدعاة إلى الله.
٣. وجوب علم الداعية بما يدعو إليه، ومعرفته بأحوال المدعوين، مع الاتصاف بالأخلاق الحسنة والصفات الحميدة.

---

(١) سورة الأحزاب، آية: ٢١.

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م، ١/ ٦٩.

٤. الاهتمام باختيار الموضوعات الأهم فالأهم وبالتدرج لرفع الجهل والتخلف.
٥. العناية باستخدام الوسائل والأساليب المناسبة والمشروعة.

ثانيًا: أوجه الاستفادة من التعليم في ضوء السيرة النبوية:

١. الحرص على التعليم لرفع الجهل والتخلف.
٢. التأكيد على حاجة الناس للعلم ومعرفة فضله ومكانته.
٣. إحسان اختيار الأساليب والطرق التربوية الأمثل فالأمثل.
٤. ضرورة تصدر العلماء وطلبة العلم لتعليم الناس أمور دينهم وما يحتاجونه.

ثالثًا: أوجه الاستفادة من بناء المدارس والمساجد في ضوء السيرة النبوية:

١. التأكيد على مكانة المسجد ودور العلم، وأهميتهما.
٢. ضرورة بناء المساجد والمدارس.
٣. الالتزام بالإشراف على المساجد والمدارس، ورعايتها، وصيانتها.
٤. زيادة الاهتمام بالمساجد والمدارس، وتعظيم شأنها.
٥. حاجة الناس إلى المساجد والمدارس.

رابعًا: أوجه الاستفادة من المعالجة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في ضوء السيرة النبوية:

١. التأكيد على أهمية المعالجة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.
٢. معرفة ودراسة العلاقة بين الجهل والتخلف من جانب والنواحي الاقتصادية والسياسية والاجتماعية من جانب آخر.
٣. زيادة وتحسين دخل المجتمعات والأقليات والاستفادة من ثرواتها وخيراتها.
٤. الالتزام بالأنظمة والأحكام الواردة في الإسلام المتعلقة بالنواحي الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.
٥. رفع مستوى الوعي بأهمية تقوية النواحي الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

الخاتمة:

وفي الختام أحمد الله تبارك وتعالى على التمام، وأحمده سبحانه بما يسر وأعان، وقبل إغماد القلم فإنه يطيب لي أن أدوّن أهم النتائج والتوصيات التي انتهيت إليها من خلال هذه الدراسة، سائلًا المولى القدير -بمنِّه وكرمه- أن ينفع بها كاتبها وقارئها، إنه جوادٌ كريم.

أهم النتائج:

١. إن الجهل والتخلف أشد وأخطر التحديات التي تواجهها الدعوة الإسلامية في وقتنا الحاضر.
٢. تحذير الإسلام من الجهل والتخلف وذمه.
٣. اهتمام السيرة النبوية بمعالجة الجهل والتخلف.
٤. بيَّنت السيرة النبوية سبل مواجهة الجهل والتخلف، والتي لابد من العمل في ضوئها.
٥. الدور الأبرز للسيرة النبوية في مواجهة الجهل والتخلف للاهتداء به والاقتداء.
٦. تأثر الكثير من المجتمعات والأقليات بالأمية والفقر والفساد والانحراف عن منهج الإسلام؛ نظير الجهل والتخلف الذي تعيشه..
٧. بيَّنت الدراسة الطريق الواضح الذي خطه وسار عليه النبي صلى الله عليه وسلم، بحيث يعطي ضمانًا في بلوغ المراد والمقصد، وأمنًا من الجهل والتخلف والانحراف عن سواء الصراط.
٨. قوة مواجهة السيرة النبوية لتحديات الدعوة الإسلامية، ومن أخطرها: الجهل والتخلف.

أهم التوصيات:

١. ضرورة دراسة الإسلام وفق منهج السلف الصالح؛ لمواجه تحديات الدعوة ومن أخطرها الجهل والتخلف.
٢. ضرورة التعريف بالإسلام والمنهج الصحيح في تلقيه وتطبيقه في ضوء السيرة النبوية؛ دعوة لمن يجهله أو تخلف عنه.
٣. ضرورة العناية بموضوع تحديات الدعوة، وتكثيف الدراسات والأبحاث حول جزئياته لمواجهة تلك التحديات بمعرفة ويقين.
٤. أهمية العناية بالسيرة النبوية لمواجهة الجهل والتخلف؛ كونهما أحد أهم مصادر الإسلام.
٥. أوصي الدعاة بمزيد الاطلاع على المصادر والمراجع التي عنيت بتصحيح الروايات الواردة في السيرة النبوية للدعوة، في ضوء ما ثبت منها، والاستغناء بها عما لم يثبت.
٦. ضرورة توظيف السيرة النبوية بمعالجة أسباب الجهل والتخلف.
٧. أوصي الدعاة إلى الله بالتركيز على ترسيخ العقيدة الإسلامية في قلوب الناس، والدعوة إليها؛ لرفع الجهل بها والتخلف عنها، والتحذير من الشرك والبدع والخرافات.
٨. إنشاء موقع يضم الإرث العلمي والأبحاث المتعلقة بتحديات الدعوة وسبل مواجهتها؛ ليستنير به الدعاة والمتخصصين وغيرهم.

أخيراً... أسأل الله العلي العظيم أن يتقبل هذا العمل على ما فيه من القصور، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن يرزقني به ومن دعاني إليه وكان سببًا فيه جزيل الثواب، ورفعة الدرجات في الدنيا والآخرة، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم وبارك على نبيه الأمين وعلى من تبعه إلى يوم الدين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

١. **القرآن الكريم**
٢. الآداب الشرعية والمنح المرعية، ابن مفلح، (ت: ٧٦٣هـ)، شعيب الأرناؤوط وعمر القيام، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
٣. أسباب الحكم بغير ما أنزل الله ونتائجه، الشيخ/ صالح بن غانم السدلان، دار المسلم، بدون رقم الطبعة، ١٤١٥هـ.
٤. إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، الشيخ د. صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٣هـ -. ٢٠٠٢م.
٥. الإمارات إلى أين، أنيس فتحي، استشراف التحديات والمخاطر على مدى ٢٥ عاماً، مركز الإمارات للدراسات والإعلام، أبو ظبي، ٢٠٠٥م.
٦. فقه السيرة، الغزالي، دار النهضة، مصر، الطبعة: الأولى، بدون سنة الطبع.
٧. الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف المؤلف: أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (المتوفى: ٣١٩هـ) تحقيق: أبو حماد صغير أحمد بن محمد حنيف الناشر: دار طيبة - الرياض - السعودية الطبعة: الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
٨. البحث العلمي صياغة جديدة، د. عبد الوهاب بن ابراهيم أبو سليمان، دار الشروق - جدة - الطبعة الرابعة ١٤١٢هـ.
٩. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق سامي محمد سلامة، دار طيبة، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.
١٠. تفسير القرآن الكريم، ابن قيم الجوزية، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال، بيرت، الطبعة: الأولى ١٤١٠هـ.
١١. تلبيس إبليس، ابن الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، دار الفكر بيروت، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

١٢. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.
١٣. جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ.
١٤. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ.
١٥. جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي، تحقيق: أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمرلي، مؤسسة الريان – دار ابن حزم، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.
١٦. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.
١٧. الدعوة الإسلامية، محمد الراوي، مكتبة الرشد الرياض، الطبعة: الثالثة ١٤١١هـ.
١٨. الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، دار الهلال، بيروت، الطبعة: الأولى، بدون سنة الطبع.
١٩. السيرة النبوية لأبي شهبة.
٢٠. السيرة النبوية، ابن كثير، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بدون سنة الطبع.
٢١. السيرة النبوية، لابن هشام، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، بدون رقم الطبعة ١٤١١هـ.
٢٢. صَحِيحُ الأثَر وجَمِيلُ العبر من سيرة خير البشر (صلى الله عليه وسلم)، د. محمد بن صامل السُّلَميُّ وآخرون، مكتبة روائع المملكة – جدة، الطبعة: الأولى ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠م.
٢٣. العالم العربي على صفيح ساخن، محمد كتش، دراسة للمنظور التربوي لإشكالية الأصالة والمعاصرة، مركز الكتاب ١٤٢٢هـ.

٢٤. عودة الروح ويقظة الإيمان، مجدي الهلالي، دار السراج، بدون مكان الطبع، الطبعة: الأولى ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
٢٥. الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق وترتيب: محمد صبحي، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء -اليمن، بدون ذكر سنة الطبع.
٢٦. الفصول في السيرة، ابن كثير، (المتوفى: ٧٧٤هـ) تحقيق وتعليق: محمد العيد الخطراوي، محيي الدين مستو، مؤسسة علوم القرآن، بدون مكان الطبع، الطبعة: الثالثة ١٤٠٣هـ.
٢٧. كنز الكتاب ومنتخب الآداب، أبو إسحاق البونسي (٦٥١هـ) تحقيق: حياة قارة، المجمع الثقافي، أبو ظبي بدون رقم الطبعة ٢٠٠٤م.
٢٨. مجلة مجمع الفقه الإسلامي، منظمة المؤتمر الاسلامي بجدة وقد صدرت في ١٣ عددًا.
٢٩. مجموع الفتاوى، ابن تيمية، تحقيق: أنور الباز وعامر الجزار، دار الوفاء، الطبعة: الثالثة ١٤٢٦هـ.
٣٠. مجموع فتاوى ومقالات، ابن باز، مطبوعات الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، المملكة العربية السعودية.
٣١. مختار الصحاح، زين الدين الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية -الدار النموذجية، بيروت -صيدا، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
٣٢. المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، د. صالح بن حمد العساف، - مكتبة العبيكان- الرياض- الطبعة: الأولى ١٤٠٩هـ.
٣٣. مسند الإمام أحمد بن حنبل، (المتوفى: ٢٤١هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢١ هـ- ٢٠٠١م.
٣٤. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون سنة الطبع.

٣٥. معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) عالم الكتب، الطبعة: الأولى ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
٣٦. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، سنة الطبع ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٣٧. موسوعة فقه القلوب، محمد بن إبراهيم التويجري، بيت الأفكار الدولية.
٣٨. الموقع الرسمي للشيخ د. صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، عضو هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية https://www.alfawzan.af.org.sa/ar/node/13230.
٣٩. نصوص الدعوة في القرآن، دراسة تأصيلية، أ.د. حمد العمار، دار اشبيليا، الرياض، الطبعة: الأولى ١٤١٨هـ.
٤٠. هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد أحمد الحاج، دار القلم، السعودية الطبعة: الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

References :

1. **alquran alkarim**
2. aladab alshareiat walminah almareiati, abn muflih, (t: 763hi), shueayb al'arnawuwt waeumur alqayami, muasasat alrisalati, bayruta, altabeatu: althaalithata, 1419hi, 1999m.
3. 'asbab alhukm bighayr ma 'anzal allah wanatayijahu, alshaykha/ salih bin ghanim alsadlan, dar almuslim, bidun raqm altabeati, 1415h.
4. 'iieanat almustafid bisharh kitab altawhidi, alshaykh du. salih bin fawzan bin eabd allah alfuzan, muasasat alrisalati, altabeatu: althaalithati, 1423h 2002m.
5. al'iimarat 'iilaa 'ayn?, 'anis fatahi, aistishraf altahadiyat walmakhatir ealaa madaa 25 eamaan, markaz al'iimarat lildirasat wal'iielami, 'abu zbaa,2005m.
6. faqah alsiyratu, alghazaliu, dar alnahdati, masira, altabeati: al'uwlaa, bidun sanat altabea.
7. al'awsat fi alsunan wal'iijmae walaikhtilaf almualafu: 'abu bakr muhamad bin 'iibrahim bin almundhir alnaysaburii (almutawafaa: 319hi) tahqiqu: 'abu hamaad saghir 'ahmad bin muhamad hanif alnaashir: dar tiibat - alriyad - alsaeudiat altabeatu: al'uwlaa - 1405 ha, 1985 mi, 11/216.
8. albahth aleilmiu siaghat jadidatun, da. eabd alwahaab bin abrahim 'abu sulayman, dar alshuruq - jidat - altabeat alraabieatu,1412h.
9. tafsir alquran aleazimi, abn kathirin, tahqiq sami muhamad salamata, dar tayibati, altabeat althaaniati, 1420hi.
10. tafsir alquran alkarim, aibn qiam aljawziati, tahqiqu: maktab aldirasat walbuhuth alearabiat wal'iislamiat bi'iishraf alshaykh 'iibrahim ramadan, dar wamaktabat alhilal, birti, altabeati: al'uwlaa, 1410hi.

11. tlbis 'iiblis, abn aljawzii (almutawafaa: 597hi), dar alfikr bayrut, altabeatu: altabeat al'uwlaa, 1421hi 2001m.
12. taysir alkarim alrahman fi tafsir kalam almanani, alshaykh eabd alrahman bin nasir bin alsaedi, tahqiqu: eabd alrahman bin maeala alllwayahaqi, muasasat alrisalati, altabeat al'uwlaa, 1420h.
13. jamie albayan fi tawil alqurani, aibn jarir altabri, tahqiqu: 'ahmad muhamad shakir, muasasat alrisalati, altabeatu: al'uwlaa, 1420hi.
14. aljamie almusnad alsahih almukhtasar min 'umur rasul allah salaa allah ealayh wasalam wasunanuh wa'ayaamahu, muhamad bin 'iismaeil 'abu eabd allah albukhari aljaeafi, tahqiqu: muhamad zuhayr bin nasir alnaasir, dar tawq alnajaati, altabeatu: al'uwlaa, 1422hi.
15. jamie bayan alealam wafadluhu, 'abu eumar yusif bin eabd allah alnamirii alqurtibi, tahqiqu: 'abu eabd alrahman fawaz 'ahmad zamarali, muasasat alrayaan - dar aibn hazma, altabeat al'uwlaa 1424h-2003m.
16. aljamie li'ahkam alqurani, alqurtubiu, dar alkutub almisriatu, alqahirati, altabeatu: althaaniatu, 1384hi, 1964m.
17. aldaewat al'iislamiatu, muhamad alraawi, maktabat alrushd alrayadi, altabeatu: althaalithatu,1411hi.
18. alrahiq almakhtumi, sifi alrahman almubarikifuri, dar alhilali, bayrut, altabeatu: al'uwlaa, bidun sanat altabea.
19. alsiyrat alnabawiat li'abi shahbat.
20. alsiyrat alnabawiatu, abn kathirin, tahqiqu: mustafaa eabd alwahidi, dar almaerifati, bidun sanat altabea.
21. alsiyrat alnabawiatu, liabn hishami, tahqiqu: tah eabd alrawuwf saedu, dar aljili, bayrut, bidun raqm altabeati, 1411hi.
22. sahih alathar wjamayl aleibar min sirat khayr albashar (salaa allah ealayh wasalama), du. muhamad bin samil alssulamy

wakhrun, maktabat rawayie almamlakat - jidat, altabeatu: al'uwlaa, 1431 hi - 2010m.

23. alealam alearabiu ealaa safih sakhin, muhamad katsh, dirasat lilmanzur altarbawii li'iishkaliat al'asalat walmueasarati, markaz alkitabi, 1422hi.
24. eawdat alruwh wayaqazat al'iimani, majdi alhalali, dar alsaraji, bidun makan altabei, altabeati: al'uwlaa, 1430 hi - 2009 mi.
25. alfath alrabaaniu min fatawaa al'iimam alshshwkani, muhamad bin eali alshuwkani, tahqiq watartiba: muhamad subhi, maktabat aljil aljadida, sanea'-alimin, bidun dhikr sanat altabea.
26. alfusul fi alsiyrati, abn kathirin, (almutawafaa: 774hi) tahqiq wataeliqa: muhamad aleid alkhatarawi, muhyi aldiyn mastu, muasasat eulum alquran, bidun makan altabei, altabeati: althaalithati, 1403hi.
27. kinz alkitaab wamuntakhab aladab, 'abu 'iishaq albunsii (651hi) tahqiqu: hayat qarati, almajmae althaqafii, 'abu zabi bidun raqm altabeati, 2004m.
28. majalat majmae alfiqh al'iislamii, munazamat almutamar alaslamii bijidat waqad sadarat fi 13 eddan.
29. majmue alfatawaa, abn taymiata, tahqiqi: 'anwar albaz waeamir aljazaar, dar alwafa'i, altabeati: althaalithati, 1426hi.
30. majmue fatawaa wamaqalati, aibn bazi, matbueat alriyasat aleamat lilbuhuth aleilmiat wal'iifta'i, almamlakat alearabiat alsueudiati.
31. mukhtar alsahahi, zayn aldiyn alraazi (t: 666h), tahqiq yusif alshaykh muhamad, almaktabat aleasriat - aldaar alnamudhajiatu, bayrut - sayda, altabeat alkhamisati, 1420h / 1999m.
32. almadkhal 'iilaa albahth fi aleulum alsulukiati, du. salih bin hamd aleasaafi, - maktabat aleibikan- alrayad- altabeati: al'uwlaa,1409h.

33. msnid al'iimam 'ahmad bin hanbal, (almutawafaa: 241hi) tahqiqu: shueayb al'arnawuwt - eadil murshidi, wakhrun, 'iishrafi: d eabd allah bin eabd almuhsin alturki alnaashir, muasasat alrisalati, altabeatu: al'uwlaa, 1421 hi - 2001 mi.
34. almusnid alsahih almukhtasar binaql aleadl ean aleadl 'iilaa rasul allah salaa allah ealayhi, muslim bn alhajaaj 'abu alhasan alqushayrii alnaysaburiu (almutawafaa: 261hi) tahqiqu: muhamad fuad eabd albaqi, dar 'iihya' alturath alearabi, bayrut, bidun sanat altabea.
35. maejam allughat alearabiat almueasirati, d 'ahmad mukhtar eabd alhamid eumar (t: 1424hi) ealam alkutub, altabeati: al'uwlaa, 1429 hi - 2008 mi.
36. muejam maqayis allughati, abn faris, tahqiqu: eabd alsalam muhamad harun, dar alfikri, bayrut, sanat altabe 1399hi, 1979m.
37. musueat fiqh alqulubu, muhamad bin 'iibrahim altuwijri, bit al'afkar alduwliati.
38. almawqie alrasmiu lilshaykh du. salih bin fawzan bin eabd allh alfawazan, eudw hayyat kibar aleulama' bialmamlakat alearabiat alsueudiat https://www.alfawzan.af.org.sa/ar/node/13230.
39. nusus aldaewat fi alqurani, dirasat tasiliatun, 'a.da. hamd aleamar, dar ashbilya, alrayad, altabeatu: al'uwlaa, 1418hi.
40. hidayat alhayaraa fi 'ajwibat alyahud walnasaraa, abn qiam aljawziati, tahqiqu: muhamad 'ahmad alhaji, dar alqalami, alsueudiat altabeatu: al'uwlaa, 1416h - 1996m.